جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإجتماعية و الأنسانية

قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

فكرون حفيظة

يوم:19/06/2023

جدلية الإنتماء و التماسف في قراءة النص عند غدامير

لجنة المناقشة:

لزهر عقيبي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
تتيات علي	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
حمادي النوي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس

السنة الجامعية:2022/2023

فهرس المحتويات

جدلية الإنتماء و التماسف في قراءة النص عند غدامير	الصفحة
الفهرس	
بسملة	
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول: الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير	24-05
تمهيد	05
المبحث الأول: المرجعية الفلسفية لهرمينوطيقاغدامير	11-06
المطلب أ : سيرته الذاتية	08-06
المطلب ب : مساره الفكري والفلسفي	11-09
المبحث الثاني: طبيعة الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير	24-11
المطلب أ : مفهوم الهيرمينوطيقا.	13-11
المطلب ب : الهيرمينوطيقا : الدلالة التاريخية و التطور حتى غدامير.	24-13
الفصل الثاني: طبيعة الإنتماء و التماسف في فلسفة غدامير	51-26
المبحث الأول : طبيعة الإنتماء	30-27
المطلب أ : مفهوم الإنتماء	29-27
المطلب ب : خصائص الإنتماء	30-29
المبحث الثاني : طبيعة التماسف	32-30
المطلب أ : مفهوم التماسف	31-30
المطلب ب : خصائص التماسف	32-31

المبحث الثالث : العلاقة الجدلية بين الإنتماء و التماسف	52-32
المطلب –أ–: طبيعة العلاقة بين مفهومي الانتماء والتماسف	33-32
المطلب –ب–: دلالة انصهار الآفاق	52-34
الفصل الثالث : ملامح العلاقة الجدلية بين الإنتماء و التماسف في التطبيق	87-54
المبحث الأول: التجربة التاريخية	57-54
المبحث الثاني: التجربة اللغوية	63-57
المبحث الثالث: التجربة الجمالية	69-63
المبحث الرابع: في العلوم الإنسانية	74-63
خاتمة	77-75
الملخص	87

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء :

إلى روح والدتي – دعاءا و إستغفارا

إلى من هو أحق الناس بصحبتي أبي برا و طاعة

إلى كامل أسرتي – إخوتي و أخواتي

إليهما دوما غبطة ، وجودا ، تكشفا / تحجبا ، كلمة ....

كلمة شكر :

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمني حرفاً

إلى كل من تعلمت منهم فأخذت عنهم و ما أكثرهم

إلى الدكتور **لزهر عقيبي** الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته و نصائحه

إلى كل أساتذة و طلبة قسم العلوم الإجتماعية و أخص بالذكر **بن طالب مسعودة**

قلالة مروة سلسبيل و الأستاذة الزميلة لطيفة حرباوي

مقدمة

لقد شكلت الفلسفة المعاصرة منعرجا حاسما في تاريخ الفكر الفلسفي و طريقا خصبا غير مسبوق فيما يخص تعدد تأويلاتها وكثرة مناهجها الفلسفية، والتي نذكر منها الفينومينولوجيا أو " الظواهرية" ، البنيوية ، الوجودية، التأويلية وغيرها، فهذه الأخيرة هي فن التأويل، أو ما يعرف أيضا بالهيرمينوطيقا herméneutique، والتي عرفت إزدهارا وتطورا في القرن العشرين ، نظرا لما لها من دور و أهمية تلعبها في فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية المسماة من طرف فلاسفة الألمان بـ" علوم الروح ". ولا شك أن هذا الإتجاه أو التيار الفلسفي قد ساهم في تشكيل صورته المعاصرة داخل الفلسفة الألمانية بدءا من شلايرماخر و دلتاي مرورا بأستاذه هيدغر وصولا إلى غدامير، من خلال الأزمة التي كانت قد عانت منها الفلسفة و أيضا العلوم الإنسانية والتي تكمن في أزمة الفهم، و هو المجال الواسع الذي شغل تفكير غدامير .

وليحل غدامير إشكالية الفهم استخدم الهيرمينوطيقا أو فن التأويل، الذي يعتبر من أهم المفاهيم الحاملة لثقافة الإنسان و تاريخه ، حيث يحكم علينا مجال هذه الدراسة وهو دراسة فن التأويل التركيز عليه من الناحية التاريخية من خلال موضوعنا المتمثل في جدلية الإنتماء و التماسف.

و من أسباب إختيارنا لهذا الموضوع هو أن هانس جورج غدامير يمثل أحد أكبر أقطاب الهيرمينوطيقا المعاصرة، أما السبب الثاني فهو الرغبة في الإطلاع على الإنتاجات الفكرية الغربية بشكل عام و فلسفة هانس جورج غدامير بشكل خاص، و غادامير يقدم من خلال موضوع جدل الانتماء والتماسف خلاصة لتجربة الفهم والتأويل في ألمانيا.

وبما أن مفهوم الإنتماء يرتبط بمفهوم الفهم الأنطولوجي والتماسف يرتبط بالفهم الموضوعي للنص، فمن خلال تحليلنا نستطيع أن نتوصل إلى تحديد طبيعة العلاقة التي تحملها هاته العملية "عملية الفهم " و المتمثلة في العلاقة بين طرفي الجدل :" الإنتماء و التماسف " لذلك فالاشكال المطروح في هذه المذكرة هو :

ما طبيعة العلاقة بين الإنتماء و التماسف في فلسفة غدامير ؟ و كيف إستطاع أن يرتب لهذه العلاقة بينهما ؟

ولحل هذه الإشكالية أعتمد المنهج التحليلي عامة وجزئيا الفهم التاريخي لكي نفهم كيف صحح غدامير من خلال جدل الانتماء والتماسف عملية الفهم الهرمينوطيقي، وعلى أساس

ذلك يتوجب علينا طرح أسئلة فرعية بغية فهم هذا الموضوع : على ماذا يدل مصطلح هيرمينوطيقا ؟ و كيف تطور هذا المصطلح تاريخيا حتى وصل الى غدامير ؟ و ماهو مفهوم كل من الإنتماء و التماسف ؟ وفيم تمثلت خصائص كل واحد على حده ؟ للخروج بطبيعة العلاقة في النهاية ، ومنه فالخطة المنهجية للبحث تتكون من مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة: مقدمة نطرح من خلالها تمهيدا من العام إلى الخاص انطلاقا من التعريف بالموضوع ومدى أهميته ، وقد حددت من خلالها أيضا ذكر الأسباب و الدوافع التي جعلتني أختار هذا البحث ، بالإضافة إلى الإشكالية الأساسية و ما يتفرع منها من إشكالات فرعية، مع ذكر المنهج المتبع، والخطة المنهجية، وبالتأكيد ذكر الصعوبات التي واجهتني في البحث.

الفصل الأول الموسوم بـ : الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير، عرضت فيه مبحثين حللت من خلالهما المرجعية الفلسفية عند غدامير و طبيعة الهيرمينوطيقا و تطورها منذ العصر اليوناني إلى غاية تطور فن التأويل في العصر المعاصر مع التركيز على أهم الفلاسفة الذين ساهموا في تطور هذا الفكر حتى غدامير.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: طبيعة الإنتماء و التماسف في فلسفة غدامير ، و المتضمن لثلاث مباحث، المبحث الأول كنت قد عرضت فيه طبيعة الإنتماء،مفهومه و خصائصه والمبحث الثاني قد تحدث عن طبيعة التماسف مفهومه و خصائصه ، و المبحث الثالث والأخير ضمن هذا الفصل يتمثل في الحديث عن العلاقة الجدلية بين الإنتماء والتماسف وعلاقتها بطبيعة العلاقة بين الفهم الأنطولوجي والفهم الموضوعي في الفهم التطبيقي.

الفصل الثالث و الأخير بعنوان : ملامح العلاقة الجدلية بين الإنتماء و التماسف في التطبيق و الذي درست من خلالها أربع تجارب تتمثل في : " التجربة التاريخية ، التجربة اللغوية ، التجربة الجمالية ، و في العلوم الإنسانية " .

و قد إعتمدنا في بحثنا على مراجع و مصادر لسير هذه المذكرة ، و بشكل كبير على مؤلفات غدامير المترجمة إلى اللغة العربية ، كتاب " الحقيقة و المنهج " ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ، و" تجلي الجميل " ، ترجمة : سعيد توفيق ، و كتاب " فلسفة التأويل "، ترجمة : محمد شوقي الزين ، و " بداية الفلسفة " ، ترجمة : علي حاكم صالح ، و غيرها من الكتب التي إهتم بتأليفها .

و لتحقيق أهداف هذه الدراسة إستعنا بمؤلفات غدامير منها الحقيقة و المنهج و بعض المراجع الأساسية التي كانت بمثابة مفاتيح لهذا البحث.

كما إعتمدنا على مراجع كان لها الفضل هي أيضا في تسهيل عملية البحث و التي نذكر منها ، كتاب " مدخل إلى الهيرمينوطيقا " لعادل مصطفى ، و كتاب لزهر عقيبي " جدلية الفهم و التفسير في فلسفة بول ريكور " ، صفاء عبد السلام علي جعفر " الهيرمينوطيقا : الأصل في العمل الفني " ، هشام معافة " هيرمينوطيقا إنصهار الآفاق " ، نبيهة قارة " الفلسفة و التأويل.

و كأي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات بطبيعة الحال فقد اعترضتني صعوبات موضوعية و معرفية فمن العوامل الموضوعية نذكر منها تشعب فكر غدامير و كثرة الكُتّاب و المتحدثين حول أفكاره و كثرة المؤلفات سواء كانت عربية أو أجنبية مترجمة عنه، و من الصعوبات المعرفية إمتزاج مشروعه الفلسفي بأفكار هيدغر، وصعوبة فهم وإستيعاب نصوصه وأفكاره المرتبطة أكثر بدائرة الفلسفة الألمانية مما يجعلها تتسم بالصعوبة و التعقيد.

و كانت الخلاصة هذا العمل المتواضع الذي تمّ بفضل الله و توفيقه و توجيهات الأستاذ المشرف، و الذي نرجو أن يكون قد ألقى الضوء على إحدى قضايا الهرمينوطيقا الفلسفية المعاصرة.

الفصل الأول:

الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير

تمهيد :

عرفت الهيرمينوطيقا أو " فن التأويل " في ضبط مفهومها إختلافا و تنوعا بين الفلاسفة و المفكرين و اللغويين فكل جهة فسرته إنطلاقا من رؤيتها الخاصة ، لكن إذا كانوا قد إختلفوا في دلالتها فقد اختلفوا في دلالة المصطلحات المرتبطة بها أيضا مثل الفهم والتأويل والتفسير والنص والخطاب وما الى ذلك من المفاهيم، و هذا التنوع كان أساس التعرف على تطور مهام فن التأويل أو " الهيرمينوطيقا " و الإطلاع على أساسياتها من خلال المفكر الألماني هانس جورج غدامير ، فمن هو هذا المفكر " غدامير" ؟ وما هي الهيرمينوطيقا أو فن التأويل ؟ و كيف تمت عملية تطورها على مر العصور؟

سنصل إلى أن الهيرمينوطيقا مرت في مسارها التاريخي بالعديد من المنعطفات التي ساهمت في تشكيل جهازها المعرفي مما أدى إلى تعدد المفاهيم و المعارف التي قدمت لها و هذا بتعدد النظريات التأويلية ،و بالتالي و بكل تأكيد فالهدف الذي نسعى الوصول إليه في هذا الفصل الكشف عن مفهوم الهيرمينوطيقا و جذورها التاريخية ، و كذا معرفة كيفية إنتقالها من النص المقدس إلى النص الإنساني و هذا في الفكر الغربي .

المبحث 1:المرجعية الفلسفية لفلسفة غدامير :

المطلب أ : سيرته الذاتية :

ما أصعب الحياة فعلا عندما تختار شاهدا على أحداثها ليكون ذاكرة لهاته الأحداث بحلوها و مرّها،فهكذا إختارت الحياة "**هانس جورج غدامير Hans Georg Gadamer**" الذي وصفه جاك دريدا و أطلق عليه كنية "الشاهد المطلق " على فلسفة التأويل [1]،حيث يعتبر هانس جورج غدامير من أكبر فلاسفة الهيرمينوطيقا في القرن العشرين و كتابه الشاهد على ذلك هو "الحقيقة و المنهج " الصادر سنة 2007 م .

تعدى عمر الفيلسوف الألماني هانس جورج غدامير المائة حيث ولد في ماربورغ في { 11شباط 1900م و توفي في هايدلبيرغ في 14 آذار 2002م } حيث كان قد عاش الحربين العالميتين الأولى و الثانية ،و أيضا حقبة الإحتلال الأمريكي الروسي لألمانيا وتفكك بلده إلى ألمانيتين، كما أنه عاش و عمل في كليهما ، فشهد بعد ذلك توحيدهما وإنهيار جدار برلين ، حيث سافر في طولِ العالم و عرضِه و درس في أكثر من بلد بأكثر من لغة كما حالفه الحظ و إلتقى بجلّ أقطاب الفلسفة في القرن العشرين.[2]

كما عمل أستاذا للفلسفة و رئيسا لمجموعة من المؤتمرات الفلسفية ، و للكثير من الجمعات الفكرية حيث كان عضوا في هاته الحلقات و الندوات و المؤتمرات بحيث لا يمكن لنا عدّها من هنا فنجد حياته تكتسب أهمية كبرى كميا و كيفيا.

" إن واحدا من مفاتيح سيرة غدامير الذاتية هو القبسة* التي صدر بها كتابه : " من الأولى عدم الحديث عن الذات de nobis ipsis silemus" و هو يضع هذه المقولة قبسة في مستهل كتابه الذي دونه بنيّة وضع سيرته الذاتية . و لذا هو ينبهنا بدءا على أن من

[1] هانز جورج غدامير ، التلمذة الفلسفية ، تر : حسن ناظم و علي حاكم صالح ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ، طبعة 1 ، بيروت ، لبنان ، ص 7 .

[2] نفس المصدر ، ص 7.

*القبسة : مفهوم كان قد إستخدمه فرانسيس بيكون { 1561 – 1626 } في توطئة كتابه : التجديد العظيم ، كما إستخدمه كانط { 1724-1804} في مؤلفه : نقد العقل المحض و ما يعنيه هذا المصطلح : أننا لا نأخذ أنفسنا بعين الإعتبار ، بل يجب أن نصمت . هانس غدامير ، التلمذة الفلسفية ، مصدر نفسه ،ص 11 .

الأفضل الصمت بإزاء الذات ، بل يجب عدم الحديث عنها . التلمذة الفلسفية سيرة ذاتية غداميرية بناها الآخرون بحيواتهم إنها سيرة ذاتية آخرية : سيرة تكشفت عبر الفلاسفة الآخرين الذين عاش معهم متعلما مراقبا و مدققا في سلوكياتهم و تفلسفهم ".[1]

حيث نجد غداميرقد كتب في سيرته الفلسفية الذاتية عن عشرة فلاسفة ألمان، ومرخاطفا بعشرات الأسماء و البلدان المختلفة. حيث تحدث عن صغائر أشيائهم و كبيرها و حتى عن كيفية تفلسفهم و تعاطيهم مع الأطراف الأخرى ، وحماسة كلامهم و جمال خط أيديهم، و عن لفات عيونهم، و حركات أيديهم، و أشكال لحاهم، و ملابسهم، و أمكنة سكناهم، و حتى أحذيتهم، عنهم فلاسفة و بشرا؛ أي تحدث عنهم من كل الجهات الفكرية وحتى العادية اليومية.[2]

فمن خلال هذه السيرة يصفي غادامير طبع الإفراط و إعطاء القيمة للثقة بالذات، إذ يكتب هذا الفيلسوف الألماني الكبير كيف كان في العشرينيات من عمره يحتد في الجدال و الحوار و المناقشة ، و عُدّته بضعة دروس عامة من أفلاطون و ما تيسر منها ، حيث وصف كيف أعلن أحدهم ذات مرة أن الظاهراتية هي الوحيدة التي يمكن أن تعيد تشكيل العلم ، في وقت كان هو للتوّ قدْ سمِع بالمصطلح حيث كان في خضم ظهوره ، و ما كان منه إلا أن إحتضن بإخلاص هذه الفكرة دون معرفة المفهوم حتى. [3]

يلقي غدامير الضوء على أحوال الجامعة بألمانيا في ربيع العام 1933م زمن صعود هتلر و بروزه فترة حكمه ، كيف داهمت الجامعيين المراسيم الأكاديمية الجديدة المتعلقة بتحية هتلر، و من كان يرفض رفع التحية لهتلر يطرد نهائيا من الجامعة ، حيث كانت هناك أساليب للتحية طاغية آنذاك ويجب التحلي بها، أساليب تنم على مقدار القناعة بها. ولم ينس أن يوصل لنا بحديثه عن عشقه بالخطابات البليغة لدى النازيين.[4]

---

[1] المصدر نفسه ، ص8

[2] هانز جورج غدامير ، التلمذة الفلسفية . ص 9 .

[3] المصدر نفسه ، صفحة 10 .

[4] هانز جورج غدامير ، فلسفة التأويل : الأصول ـ المبادئ ـ الأهداف ،تر : محمد شوقي الزين ، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الثانية ، 2006م ،لبنان ، ص 11.

حيث تسنى لغدامير رؤية هتلر من بعيد فأخذ في وصف ما رأى ، حيث أعطاه دور الطفل الصبي الذي يمثل دور الجندي في صغره و قد طغت عليه ملامح البلاهة و السذاجة والخرق.[1] لدى غدامير مقالات و مؤلفات كثيرة شكلت عصارة بحثه في التأويلية المعاصرة وهو بحق من أكثر المفكرين الألمان الذين يجب أن تقرأ لهم و تغوص في ثنايا فكرهم من خلال مؤلفاته تحديدا فلا يمكن لنا أن نشرح فكره إلا عبر ما كتبه.

أهم مؤلفاته و المقالات التي مزجت فكره :

- " الأخلاق الديناليكتيكية عند أفلاطون ، 1931 ".
- " أفلاطون و الشعراء ، 1934" .
- "ا لشعب و التاريخ في تفكيرهيردر، 1942" .
- " باخ و فيمار ، 1946".
- " غوتة و الفلسفة ، 1947".
- " في أولية الفلسفة ، 1948".[2]
- " في المجرى الروحي للإنسان ، 1949 " .
- " التفسير و النزعة التاريخية / التفسير الفلسفي ، 1963".
- " الحركة الفينومينولوجية ، في المجلة الفلسفية ، 1963" .
- " مشكلة الوعي التاريخي { بالفرنسية }، 1963".
- " الديناليكتيك و السفسطة ، في رسالة أفلاطون السابعة ".
- " مادة التفسير ، في المعجم التاريخي للفلسفة ".
- " بداية الفلسفة ، الصادر في دار الكتاب الجديد المتحدة ".
- الحقيقة و المنهج ، الصادر في دار رويا 2007
- " طرق هيدغر ، الصادر في دار الكتاب الجديد المتحدة ". [1]

[1] المصدر نفسه ص 12

[2] هانز جورج غدامير، طرق هيدغر ، تر : حسن ناظم ، علي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الأولى ،بيروت ، لبنان ، سنة 2007 ، ص 2 .

المطلب ب : مساره الفكري و الفلسفي :

كانت مجموعة من الشروط و الإرهاصات التي ساعدت في قيام الفكر الغداميري بوصفه أحد الأقطاب البارزين في التأويلية المعاصرة كما أنه يعد أحد أهم فلاسفة الإختلاف فماهي؟ أهم هاته الشروط و الإرهاصات التي تدخلت و ساهمت في بلورة و ظهور فكره إلى العالم و تعديه لنقطة البداية .

لم تكن تلمذة غادميرعلى أيدي مجموعة من المفكرين أمثال" ناتورب، وهيدغر، و بوتلمان كل تلمذته "، فلقد كانت له أيضا علاقات فكرية مبنية على أساس صحيح بنيكولاي هارتمان وبول فريدلاندر، اللذين لم يفرد لهما مساحة في هذا الكتاب { التلمذة الفلسفية } و للتعويض عن ذلك نجد تلميحات آسرة لأشخاص عاصروه و لم يتلمذ على أيديهم بشكل رسمي.[2]

من اللطيف أن يتسنى لنا و لو لطرف من الوقت أن نقرأ عن علاقة غدامير الطويلة بكارل لوفيت، ولقاءه القصير بماكس شيلر في تراموای ماربورغ "ألمانيا "، و لكن مما يؤسف له حقا أن غدامير لم يكن يعرف حنة آرندت و لا ليفي شتراوس ، معرفته لهما كانت كافية كي يكتب عنهما بالتفصيل ، فمعرفته بحنة آردنت كانت معرفة عابرة في ماربورغ ، بحيث لم تسمح له الفرصة في إقامة علاقة فكرية به حتى العام 1939م ، و كان ذلك في رحلة أمضاها غدامير بباريس " فرنسا " حيث كان شتراوس هناك بعد أن إضطر إلى الهجرة من ألمانيا النازية.[3]

كما نجد سيرته تسرد لنا فصول، موشاة بالذكريات،و مستمرا في مسيرة حياته الأكاديمية المميزة، فيجعلنا نقف على صورة طفل في ألمانيا في عهد فيلهلم الثاني ، و باحث في ماربورغ حيث كان قد بدأ الخوض في الدراسات الكلاسيكية ، الإنسانية ، في فقه اللغة ، و تابع دراسة الفلسفة في الجامعة المذكورة " ماربورغ" في فترة جمهورية فايمار ، و مدرِّس

---

[1] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج " الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية " ، تر: حسن ناظم و علي حاكم صالح ، مراجعة جورج كتورة ، دار أويا للنشر و التوزيع ، طبعة 1 ، سنة2007 ، ص 2

[2] هانز جورج غدامير ، التلمذة الفلسفية ، مرجع سابق ، ص ص 16-17 .

[3] نفس المصدر ص 17 .

مساعد يصارع التفسخ الفكري في فترة الحكم النازي، و أخيرا أستاذ في هايدلبيرغ بعد الحرب العالمية الثانية.[1]

لم يكن غدامير جزءا فاصلا في ذلك التغيير الهائل الذي دشنته ثورة المواهب الفكرية الألمانية في الولايات المتحدة في الثلاثينيات آنذاك ، و لكنه كان المثال الأول و رئيس القائمة على جيل جديد من الأساتذة العالميين الذين أحدثوا نقلة نوعية في العلاقة الفكرية الألمانية الأمريكية. [2]

فإلى جانب يورغن هابرماس ، و بول ريكور ، مهّد غدامير " الشاهد المطلق " الطريق في الولايات المتحدة الأمريكية لإستقبال حياة فكرية ألمانية أعيد إحياؤها بفضلهم و التي تمثلت في إحياء أحد مظاهر فكره و التي ساهمت في تجديد النظرية النقدية التي كانت مرتبطة بأعضاء مدرسة فرانكفورت الأوائل في فترة من الفترات.[3]

و لقد كان لظهور التأويلية الفلسفية مظهر ثاني و إتجاه فكري مميز يتمتع بإبرازهويته البراقة لتمكنه من أن يصبح "مدرسة " في الولايات المتحدة و ميزان مقدمته لهذا الكتاب " التلمذة الفلسفية " هو أن استكشف ماهية التأويلية الفلسفية : منشأها، وأهميتها، و مشكلاتها . حيث وصف غدامير بأنه تابع لأستاذه هيدجر ولقد كان له الفضل في التأثير الذي مارسه عليه حيث نجده يقول بأن الكتابة كانت تمثل له هما حقيقيا ، حيث كان ينتابه شعور دائم بمراقبة أستاذه له، و الحال أن العلاقة بين غدامير و هيدغر لن تكون بدون إنعكاسات بطبيعة الحال على مساره الفكري ، ففي رسالة صارمة من هيدجر موجهة إلى تلميذه غدامير وجدت فيها هذه الكلمات " إذا لم تصبح قاسيا حيال نفسك ، لن يكون منك شيء " [4]؛و هذا صحيح بمعنى واضح معين فلقد أثرت محاضرات هيدغر و قساوته على تفكيره تأثيرا عظيما ، و إلى الآن ما يزال معجبا بهيدجر بحماسة.

[1] المصدر نفسه ، ص 18
[2] نفس المصدر ،ص 18
[3] نفس المصدر، ص 18
[4] نفس المصدر ،ص ص 18-19

" و لكن غدامير كان قد أشار في رسالة حديثة له إلى ريتشارد بيرونشتاين أنه كان قد أعد نفسه لمواجهة محاضرات هيدغر في العام 1923م من خلال معرفته السابقة بكتابات كيركيغارد ، وشعر ستيفن جورجه ، وشخصية " سقراط الأفلاطوني " الإستفزازية . فثمة داعٍ قويّ هنا لمتابعة هذه الدعوى لوزن قيمتها ".[1]

فمادامت تأويلية غدامير الفلسفية ينظر إليها على أنها نتاجا لفكر أستاذه هيدغر، و ينظر إليها كفلسفة ، فإن هذا تقييم ضيّق المجال و الأفق. و لوكان أبدينا لغيرنا زاوية النظر فسيظهر كل شيء في صورة أكثر وضوحا و شفافية . حيث ترجع أصول التأويلية الفلسفية إلى الفيلولوجيا بقدر ما ترجع إلى الفلسفة ككل. و بقدر ما هي حب للغة الجدالية الديالكتيكية هي أيضا حب للمعرفة التي تزودها بحافتها القاطعة. [2]

المبحث 2: طبيعة الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير :

مطلب أ : مفهوم الهيرمينوطيقا:

1: المفهوم اللغوي و الإشتقاقي :

إن مقاربة كلمة الهيرمينوطيقا herméneutique التي تعني علم و فن التأويل و عند رجوعنا إلى الإشتقاق اللغوي في اللغة اليونانية ، حيث يدلنا هذا على أنها مرادفة لكلمة hermeneutikos المشتقة من كلمة hermeneuin و التي تشير في مفهومها إلى التفسير أو التأويل. وهي عند غدامير كلمة تتأرجح دلالتها بين الترجمة و مقتضيات الإنقياد و التتبع للمنهج ، و hermenia كلمة تدل في دلالتها إلى " التعبير عن الأفكار "، أما hermeneuin فيدل معناها إلى " التفسير العلمي " أو " المؤول المترجم ".[3]

كما تعرف الهيرمينوطيقا على حسب القاموس الفرنسي في تعريفين أساسيين :

تعرف في التعريف الأول بأنها :" علم نقد النصوص الإنجيلية { الكتب المقدسة } و تأويلها".

[1] نفس المصدر ،ص 19 .

[2] نفس المصدر ،ص 19 .

[3] لزهر عقيبي ، جدلية الفهم و التفسير ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ، الرباط -المغرب ، 2012 ، ص 17

و في التعريف الثاني على أنها :" نظرية تأويل الإشارات كعناصر رمزية لثقافة ما ".[1]

و بالإغريقية " herméneutiké " يحيل إلى كلمة [Tekhné] أي الفن بمعنى الإستعمال التقني لآليات ووسائل منطقية و تصويرية و إستعارية و رمزية . و بما أن الفن هو الآلية التي لا تنفك تبحث عن الغائية فإن الهدف الذي لأجله تُجنّد هذه الوسائل والتقنيات هو الكشف عن حقائق شيء ما. [2] و تنطبق هذه النصوص قصد تحليلها وتفسيرها و إبراز القيم و الحقائق التي تختزلها المعايير و الغايات التي تحيل إليها و عليه تعني " الهرمينوطيقا " فن تأويل و تفسير و ترجمة النصوص ، و التأويل في أصله الأول عبارة عن فن.[3]

كما أن كلمة hermenia مشتقة من *hermes و هو رسول الآلهة إلى البشر فهو ميثوولوجي يقوم بدور الوسيط ، و الترجمة و التفسير interprete فكان جسرا يفسرو يشرح رسالات الآلهة ، وذلك بتحرير ماهيتها ، التي تفوق مستوى الفهم البشري من أجل تبسيطها للناس و جعلها ممكنة الإدراك لهم . [4]فيصح لنا حصر كلمة هيرمينوطيقا من الناحية اللغوية في عدة معان أساسية { الشرح أو التعبير ، التفسير و الترجمة }.

و كلمة hermetisme فهي تدل على طبيعة ما يصعب فهمه ، و قد تدل أيضا على الإعتقاد الباطني المؤسس على كتابات المرحلة اليونانية الموصولة بإلهام الإله هرمس الأكبر ، أو في اعتقاد خفي للسحرة في القرون الوسطى وعصر النهضة. [5]

فالهيرمينوطيقا عبارة عن نظرية في التأويل بمعنى تأويل فلسفي ، و فكر فينومينولوجي حول نشاط علمي معين ، يتخذ طابع التفسير و التأويل ، فالتأويل يعد إيضاح مقاطع

---

[1]نفس المرجع ، ص 17

[2]جورج هانس غدامير ، فن التأويل ، ترجمة : محمد شوقي الزين ، مجلة كتابات معاصرة ، العدد 37، مارس جوان 1999، ص 73 .

[3]محمد شوقي الزين ، تأويلات و تفكيكات – فصول في الفكر الغربي المعاصر -، منشورات ضفاف ، بيروت الطبعة الألى ، سنة 2015 ، ص 31.

*هرمس : فهو أخو أثينا الأوسط و إبن روس من مايا أصغر بنات الثريا ، ولد في أركاديا داخل مغارة على تلة سيلين { بيار غريمال : الميثولوجيا اليونانية ، ترجمة : هنري زغيب ، منشورات عويدات ، طبعة1 ، بيروت 1982 ص 49

[4]معروفي العيد ، الهيرمينوطيقا جدلية الأصل و الإنزياح ، دار الأيام للنشر و التوزيع ، طبعة الأولى ، 2015 ، عمان ، الأردن ، ص 16 .

[5]لزهر عقيبي ، مرجع سابق ، ص 18 .

غامضةوغير مستوعبة من النصوص ، بطبيعة الحال فالمعنى الواضح لا يحتاج إلى تفسير. فالهيرمينوطيقا إذن هي محاولة لتفسير النص أو كما قال غداميرفهي "تقديم حل لإشكالية الفهم بحصر المعنى ، و محاولة الإحاطة به". [1]فهكذا يعني " علم أو فن التأويل " بأنها فن إمتلاك كل الشروط الأساسية و الضرورية للفهم.

و إذا بحثنا على دلالة كلمة هيرمينوطيقا { فن التأويل } في موسوعة لالاند الفلسفية سنجدها تعني : التفسير أي تفسير نصوص فلسفية أو دينية ، وبنحو خاص " شرح الكتاب المقدس " فتقال هذه الكلمة خصوصا على ما هو رمزي.[2]

وقد عرفها بعض المفكرين العرب، فنجد **نصر حامد أبو زيد وصف** مصطلح الهيرمينوطيقا قائلا: "مصطلح الهيرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ إستخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد و المعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني { الكتاب المقدس } ..، و قد إتسع مفهوم المصطلح في تطبيقاته الحديثة، و إنتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر إتساعا تشمل كافة العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الإجتماع و الأنثروبولوجيا ، و فلسفة الجمال و النقد الأدبي و الفولكلور ". [3]

أما الهيرمينوطيقا عند المفكرين الغرب إختلفت من فيلسوف لآخر فنجد بول ريكور قد عرفها على أنها : " عمليات الفهم في علاقتها مع تفسير النصوص " [4] ؛ بمعنى أن النص عنده ليس مجرد كلام ، و ليس مجرد خطاب بل هو كل خطاب مثبت بالكتابة .[5]

المطلب ب : الدلالة التاريخية للهيرمينوطيقا و تطورها :

الهيرمينوطيقا في الفكراليوناني :

---

[1]منى طلبة ، الهيرمينوطيقا : المصطلح و المفهوم ، مجلة أوراق فلسفية ، العدد 10 ، سنة 2004 ، القاهرة ، ص 124 .

[2]آندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب ، أحمد خليل أحمد ، تعهده و أشرف عليه : أحمد عويدات ، بيروت، باريس ، مج 1 طبعة 2 ، 2001، ص 555.

[3]معروفي العيد ، مرجع سابق ، 18ص

[4]بول ريكور ، من النص إلى الفعل – أبحاث التأويل - ، ترجمة : محمد برادة و حسان بورقية ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، الطبعة الأولى ، سنة 2001، ص 58 .

[5]نابي بو علي ، بول ريكور و الفلسفة ، منشورات الإختلاف ، الطبعة الأولى ، الرباط ، المغرب ، سنة 214، ص 180 .

عند أفلاطون plato: [428 ق . م – 397 ق. م] :

لا شك أن أفلاطون مشهور بالمحاورات التي كان ينقلها عن أساتذته و عن أهم شعراء عصره آنذاك ، فالشعراء عند أفلاطون هم مفسرون للآلهة ؛ و هذا ما نلمسه في محاورة أيون ion هوشاعر يقوم بتلاوة أشعار هوميروس و من ثمّ فهو يقوم بالتعبير و التأويل و التفسير لمعانيه مما يجعله حاملا لرسالة هوميروس لإيصالها للمستمعين و هذا ما يجعل وظيفته شبيهة بوظيفة هرمس .[1]

فالهيرمينوطيقا إكتسبت الطابع الديني في العصر اليوناني ، و المؤول كان يعبر عن حالة الآلهة ، و المؤول حسب أفلاطون ينقل رسالة ما من خلال سلسلة مكونة من ثلاث حلقات و هي { الشاعر } الذي هو رسول الآلهة و المستمع { المرسل إليه } و المؤول الذي يمثل الوسيط بين المرسل و المرسل إليه .[2]

أرسطو Aristote : [384 ق . م – 332 ق . م] :

إستخدم أرسطو الهيرمينوطيقا بمفهوم مغاير لأفلاطون ، فهو الذي يعود إليه الفضل في لفت إنتباه من جاء بعده إلى وجود إمكانية فن التأويل في الكلام سواء أكان خطابا أم جملة أم عبارة ، و ذلك في مقالته الثانية من الأورغانون Lorganone التي سماها في التأويل de lenterpretation perihermeneias التي ينظر فيها إلى الخطاب / العبارة على أنه تجسيد لغوي للفكر أو الروح و نقل أو ترجمة الفكر إلى كلمات .[3]

فأرسطو لم يحدد معنى" فن التأويل " كما يعرف اليوم ، فكلمة " هرمينيا " Hermenia لم تستخدم عند أرسطو إلا في العنوان و ليس هو ذلك العلم الذي يعني بالبحث عن

[1] عادل مصطفى ، نفس المرجع ، ص ص 24-25 .
[2] نفس المرجع ، ص 36
[3] حساين دواجي غالي ، الهرمينوطيقا و إتيقا التخاطب [رسالة دكتوراه] ، جامعة وهران ، سنة 2012-2013 ، ص ص 22-23

الدلالات ، و إنما هو الدلالة عينها ، دلالة الإسم و دلالة الفعل و دلالة الجملة و دلالة الخطاب بوجه عام.

وبذلك يبيّن أرسطو بأن الرموز المكتوبة ما هي إلا تعبير رمزي لما هو معبر عنه شفهيا في فن التأويل .[1]

نجد في رسالته " عن التأويل " peri hermeneias يُعرّف أرسطو الهيرمينوطيقا بأنها: "إقرار" أو " إعلان " enunciation. قد يومئ هذا التعريف إلى الإتجاه الأول للمعنى { يقول أو يعلن } ، غير أن المتعمق في النص لن يخفى عليه الإتجاه الثاني أيضا .

فالهرمينوطيقا عند أرسطو تشير إلى العمل الذي يقوم به الذهن ؛ إذ يضع العبارات التي تتصل بصدق شيء ما أو بكذبه . ففن التأويل بهذا المعنى هو العملية الأولية للفكر إذ يصوغ حكمًا صادقاً عن شيء ما. [2]ففن التأويل عند أرسطو هو كل ما يرسل عن طريق الصوت ، و يحمل معنى ، أو دلالة ليكون بذلك علما تأويليا . فقد عبر عنه " ريكور " Ricoeur بقوله : " هو قول شيء ما بخصوص شيء ما هو بالمعنى الكامل و البليغ للكلمة ، تأويل " . [3]

الهيرمينوطيقا في الفكر اليهودي :

تميز الفكر اليوناني عن غيره من الإتجاهات الفكرية السالفة الذكر و ذلك لأن جلّ مفكريه حاولوا التوفيق بين الجانب الديني و الجانب الفلسفي ، و من أبرز هؤلاء المفكرين :

فيلون الأسكندري : philo of alexandria:{نحو : 30ق . م – 50بعد . م تقريبا }:

تجلى عنده ما يعرف بالتأويل الرمزي للنص " التوراة " ، فقد حصر مهمة الفلسفة و أهميتها عنده في التوفيق بين " العقل و النقل " ؛ أي بين ما جاءت به الفلسفة اليونانية و الديانة اليهودية . و لتحقيق التوفيق بينهما اعتمد على طريقتين : الأولى إعتقاده أن ما جاءت به

[1] بن حديد عارف ، التأويل عند هانس جورج غدامير {رسالة ماجستير في الفلسفة } ، جامعة قسنطينة ، سنة 2008-2009 ، ص 14 .

[2] عادل مصطفى ، مرجع سابق ، ص ص 30-31 .

[3] عبد الرحمان بدوي ، أرسطو ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، سنة 1953 ، ص 274.

الفلسفة اليونانية مستمد من التوراة ، و الثانية العمل على تفسير و تأويل النصوص الدينية تأويلا رمزيا ؛ لكي تتلاءم مع ما جاءت به الفلسفة اليونانية من حقائق . حيث عمل فيلون في كلٍ من أثره الفلسفي و الأدبي على ترقية و تطوير التأويل الرمزي و تسليط الضوء و توضيح مقاطع غامضة و غير مستوعَبة من النص المقدس فهناك علامات متوارية في نسيج هذا النص تسمح بتأويل عباراتها و الإتفاق حول مضامينها و دلالتها . [1]

يسعى التأويل الرمزي إلى إختراق حجب الدال ليبلغ المدلول الخفي و غير المرئي ، و هو نشاط و ممارسة ليس في متناول الجميع و إنما يقتضي التحكم في السلوك الروحي و الباطني و الأخذ بزمامه . كما يسلم بأن الخطاب الديني هو بالضرورة خطاب روحي و باطني يشير إلى أشياء خفية و عوالم غريبة و أسرار باطنية و التأويل الرمزي وحده القادر على فكّ هاته العقد . [2] فنجد الكتب السماوية موجهة بتعاليمها إلى عامة الناس ، و لهذا فهي تقوم باستخدام الأمثلة و الصور و الرموز لإيصال المعنى للناس ، ممّا يجعل و بطبيعة الحال وجود إختلاف في فهم هذه النصوص بين من يأخذ بالظاهر و هم العامة و منهم من يأخذ بالباطن و هم الخاصة ، و هذا ما يجعل التأويل ضروري لفهم حقيقة النصوص . [3]

الهيرمينوطيقا في العصر الوسيط:

عند القديس اوغسطينSaint augustin : [354 – 430]

نجد الهيرمينوطيقا قد تطور مفهومها نوعا ما ، حيث إرتبطت بقراءة و تفسير النص الديني لكن بالإعتماد على الرمزية في فن التأويل و التفسير ، و بالتالي يكون قد جمع بين القراءة

[1] محمد شوقي الزين ، الإزاحة و الإحتمال { صفائح نقدية في الفلسفة الغربية }، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الأولى ، سنة 2008، ص 46 .

[2] نفس المرجع ، ص 47 .

[3] محمد عبد الرحمان مرحبا ، مع الفلسفة اليونانية ، منشورات عويدات ، الطبعة الثالثة ، بيروت– لبنان ، سنة 1988، ص ص 220-221 .

الحرفية و الرمزية في آن واحد ، إذ لا بد من التقيد بالقواعد اللغوية و النحوية لفهم النص الديني .[1]

و عليه فإن الهيرمينوطيقا في الفكر المسيحي تقوم على تفسير النص الديني من طرف رجال الدين لعدم إبداع و تخلي الناس عن المعنى الحرفي و القراءات الشخصية الشارحة للنص الديني و هذا ما جعل فن التأويل حكرا على رجال الدين فقط فالقديس أوغسطين عَمِلَ جاهدا على وضع قوانين و قواعد لعملية الهيرمينوطيقا .

عند توما الإكويني : Tomas daquin : [1225- 1274]

يعتبر توما الإكويني من الفاعلين في العصر الوسيط في حقل الهيرمينوطيقا ، حيث أكد من خلال عمله العظيم " الخلاصة اللاهوتية " أن كل المعاني ما عدا المعنى الحرفي الذي يعتمد عليه و أنه لا شيء من تلك المعاني الأخرى إلا و هو موجود بوضوح في المعنى الحرفي، و مع ذلك لم يهجر القراءة الرمزية للكتاب المقدس { الإنجيل } بالكامل ، بل كان لديه الميل دائما بحكم عقله الفلسفي والمنطقي ، بأن يصبح النص الديني أساس غايات وعلم الهيرمينوطيقا التي كانت مقتصرة على تعاليم و عقيدة الكنيسة.[2]

ويتضح جليا مما سبق أن رجال الدين المسيحي الكنسي هم أول من إستخدموا مصطلح الهيرمينوطيقا من أجل توظيفها توظيفا إيجابيا يخدم النصوص الدينية المسيحية ، من حيث إستعمالها للتفسير اللغوي ، و التفسير الخاص بالمعنى ، و التحقق من صحة المحكيات و المتون ، في العهدين القديم و الجديد.

الهيرمينوطيقا في عصر النهضة :

شهدت نهاية العصور الوسطى في الفترة ما بين {القرن 15-16 } في تاريخ أوروبا خاصة إنتقالة جذرية من مستويات الدين إلى مستويات العلم ، و من سلطة الكنيسة إلى سلطة

[1] مليكة حيمر ، النص و فلسفة التأويل في هرمينوطيقا غدامير ، مجلة مدارات في اللغة و الأدب ، المجلد 01، العدد 02 ، السنة 2019 ، تبسة ، الجزائر ص 248 .

[2] دافيد جاسير ، مقدمة في الهرمينوطيقا ، ترجمة : وجيه قانصو ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى ، سنة 2007 ، ص 74 .

العقل و التفكير ، و تزعم هذه الحركة الإصلاحية ممارسة النقد على كل ما هو فاسد و غير ملائم للواقع الديني و الفكري و من ممثليها خاصة مارتن لوثر الذي أحدث تغييرا جذريا في التاريخ الأوروبي .[1]

مارتن لوثر Marten luther { 1483-1546}:

و هذا ما جسده الإصلاح البروتستانتي أو الديني في ألمانيا على يد اللاهوتي و المصلح الديني المسيحي و مؤسس المذهب البروتستانتي مارتن لوثر حيث أحدث هذا الإصلاح ثورة هيرمينوطيقية و لم تخرج قراءة النص الديني على القراءات الأربعة ، إلا أن لوثر رفض القراءة الرمزية فكان عمله يرمي إلى تفاعل القارئ بكل حرية مع الإنجيل كمرجع و معيار للممارسة الدينية و الذي يستمد معناه من المعنى الظاهر المباشر للنص متجاوزا في ذلك سلطة الكنيسة الكاثوليكية و فسادها و ما كانت تفرضه من معانٍ.[2]

ممّا يعني أنه كان يأخذ بالمعنى الحرفي و الأخلاقي للإنجيل و لهذا لم ينظر إلى الإنجيل كوقائع تاريخية بل كما ورد في " مقدمة في الهيرمينوطيقا " لدافيد جاسير :"بل كانت قراءته كريستولوجية * و ذاتية أي أنه عبارة عن خطاب المسيح للقارئ ، كما أنه لا حاجة إلى أيّة مرجعية فالنص المقدس يفسر نفسه بنفسه ؛ أي النص يفسر النص و هو مرجع كل تفسير ، فقراءة النص تبدأ بالمعنى الحرفي الذي ينمو منه الفهم الروحي لأن الإنجيل بالنسبة له طريق للوصول إلى الله .[3]

الهيرمينوطيقا في العصر الحديث :

تطور مصطلح الهيرمينوطيقا في العصر الحديث من تفسير النص الديني إلى تفسير نصوص أخرى غير دينية ؛ أي أن مفهوم الهيرمينوطيقا بدأ يتسع شيئا فشيئا على مر العصور ليأخذ دلالات أعم و أشمل من الدلالات السابقة فنجد :

---

[1] جورج طرابيشي ، مصادر الفلسفة بين المسيحية و الإسلام ، دار الساقي ، الطبعة الأولى ، سنة 1988 ، ص 126 .

[2] دافيد جاسير ، ، مرجع سابق ، ص 88.

*كريستولوجي christology: فرع من فروع علم اللاهوت يبحث في شخص و آثار المسيح (دافيد جاسير ، م رجع سابق ، ص 89).

[3] دافيد جاسير ، المرجع نفسه ، ص 89.

فريدريك شلايرماخر Friedrich schleier macher{ 1768 – 1834 }:

الفيلسوف الألماني اللاهوتي الذي يعني بفهم النص لغة بما هو مكوّن لغوي للتراث و التاريخ و مشكل للقناعات و الفكر، من ثمّ فهمه في سياق السيرة و التاريخ هو أن يتقمص المؤول ذهنيا تجارب المؤلف و أفكاره التي ولّدت النص ليدرك قصده ؛ قصد المؤلف و هذا ما يسميه شلايرماخر " **الفعل التكهني**".[1] و ذلك بنقل فن التأويل من مجال علم اللاهوت إلى فهم النص ليضع بذلك نظرية متكاملة في فهم النصوص في كتابه المسمى " الهرمينوطيقا الألمانية " الصادر عام 1819 م مكونا علما أو فنا لعملية الفهم و شروطه في تحليل النصوص [2]؛ أي تغيرت الهيرمينوطيقا من فن الكتاب المقدس إلى فن الفهم فهو يسعى إلى تجاوز مفهوم الهيرمينوطيقا على أنها مجموع قواعد و جعلها مترابطة نسقيا أي جعلها علما يصف الشروط اللازمة للفهم .

فالهيرمينوطيقا عند شلايرماخر تعتمد على جانبين لغوي و نفسي هذان الجانبان اللغوي و النفسي أو الموضوعي و الذاتي بفرعهما التاريخي و التنبؤي اللذان يمثلان القواعد الأساسية و الصيغة المحددة لفن التأويل عند شليرماخر .[3]

يعد شلايرماخر أبو الهرمينوطيقا الحديثة فهو أول مَن نقل الهيرمينوطيقا من مجال الدين إلى مجال الفلسفة مؤسسا علم خاص به ، متنقلا في البحث من المعنى إلى البحث عن الفهم .[4] و هذا ما جاء في هرمينوطيقا شلايرماخر .

فيلهلم دلتاي wilhelm Delthey {1833–1911} :

هو فيلسوف ألماني ينتمي إلى تيار فلسفة الحياة هو صاحب الذي إهتم بتطور مفهوم الهيرمينوطيقا و أصلها في كتابه " **عالم الروح Le monde de lesprit**" فإنه لا يخفي

[1] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 17 .

[2] عبد الغني بارة ، الهرمينوطيقا و الفلسفة " نحو مشروع عقلي تأملي ، الدار العربية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2008 ،ص 169 .

[3] نفس المرجع ، ص 22

[4] محمود خليف خضير الحياني ، ما ورائية التأويل الغربي ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ، الرباط ـ المغرب ، 2013. ص ص 117-118 .

إعجابه بسلفه شلايرماخر ، فهو في نظره استطاع أن يبدع فنه الخاص بالتأويل و الأساس المحدد لهرمينوطيقا علمية ، علمية لأنه أقامها على أساس القواعد العامة المنظمة للتأويل ، الذي قسمه إلى قسمين : التأويل اللغوي او النحوي و التأويل التقني أو النفسي ، و لطالما كرر دلتاي مثل شلايرماخر أن الهدف النهائي للهيرمينوطيقا هو محاولة فهم الكاتب أكثر ممّا فهم نفسه ، و لكنه لم يبقى سجين هذا النزوع الذاتي ، حيث سرعان ما اعتبر الهرمينوطيقا " بمثابة تفسير أعمال مكتوبة "[1] ؛ أي أنه اعتبر عملية فعل الفهم هو محاولة لإعادة بناء عملية الكاتب { أو الفنان } الإبداعية . فالقراءة ليست مجرد تلقي و لكنها إبداعية كما هي الكتابة.[2]

إنتجاوز مفهوم الدلالة الطابع المنطقي المجرد في فينومينولوجيا هوسرل husserl إلى طابع الحياة الفردية و التاريخية التي تشكل محك فلسفة دلتاي، و التي تؤول نفسها بنفسها. و إذا كان الفيلسوفان قد سعيا إلى تحقيق الموضوعية في العلوم الإنسانية ، فقد كان لكل منهما طريقته الخاصة ، حيث تشبث دلتاي بتأويل الآثار المكتوبة ، أما هوسرل فقد اجتهد في وضع منهج جديد خاص به ألا و هو المنهج الفينومينولوجي .[3]

وهكذا تتجلى لنا أهية دلتاي في فن التأويل ، حيث وضع الهيرمينوطيقا في سياق الفهم و التفسير في الدراسات الإنسانية .

و قد حدد دلتاي الصيغ التأويلية { الخبرة ، التأويل ، الفهم } بحيث لا ينتمي أي علم من العلوم كافة إلى الدراسات الإنسانية ما لم يصبح موضوع هذا العلم متاح لإجراء قائم على العلاقة المنهجية بين الحياة و الفهم و التعبير .

1: الخبرة :experience

يستخدم دلتاي لفظة ألمانية هي erlibnis و تعني الخبرة المعاشة ، كان قد إستخدمها بمعنًى شديد الخصوصية و التحديد ، و يقصد بها هنا بأنها وحدة قائمة مدمجة حسب قوله

[1] لزهر عقيبي ، مرجع سابق، ص 17.
[2] حساين دواجي غالي ، الهرمينوطيقا و إتيقا التخاطب [رسالة لنيل الدكتوراه] ،مرجع سابق ص . 43
[3] لزهر عقيبي ، مرجع سابق ، ص 23.

:" ذلك الذي في مجرى الزمان يشكل وحدة في الحاضر بفضل حيازته لمعنًى موحد هو الكيان الأصغر الذي يمكن أن يسميه " خبرة " ، فإذا مضينا أبعد من ذلك فإن بوسع المرء أن يطلق على كل وحدة جامعة مكونة من أجزاء حياتية مدمجة معًا بفضل معنًى مشترك لمسار الحياة اسم " خبرة " ، حتى لو كانت هذه الأجزاء منفصلة بعضها عن بعض بـ " أحداث إعتراضية " [1]؛ الخبرة توجد قبل إنفصال الذات و الموضوع ، فالخبرة ليست معطى من معطيات الوعي ، و هي ليست متميزة عن الإدراك و الفهم ، لأنها تمثل إتصالا مباشرا مع الحياة .

كما يمكننا القول بأن الخبرة لوحة فنية قد تشتمل على سبيل المثال على مشاهدات للوحة منفصلة زمانيا . و مع ذلك تبقى في ظل مسمى "خبرة " .

2 : التعبير : experession

يعتبر التعبير الحد الثاني من الصيغة التأويلية لديه بعد الخبرة ، فحين يستخدم لفظة " تعبير " ausdruck فهو لا يشير عن طريقها إلى التدفق و اللاشعور ، بل إلى شيء أشمل بكثير من ذلك . فالتعبير عند دلتاي لا يعد تجسيدا للمشاعر بالدرجة الأولى بل هو تعبير عن حياة ، يمكن هذا التعبير أن يشير إلى فكرة ، قانون ، لغة ؛ أي إلى أي شيء يعكس بصمة الحياة الداخلية للإنسان ، فالتعبير إذن ليس مجرد رمز للشعور .

3: الفهم : compréhension

لكلمة الفهم شأنها شأن الكلمتين السابقتين " الخبرة و التعبير " حيث تتميز بمعنًى خاص يختلف تماما عن معناها و استعمالها الدارج ، فالفهم هنا لا يشير إلى تصور عقلي ، بل يدخر فيلهلم ديلتاي كلمة " فهم " ليسمي بها تلك العملية التي من خلالها يقوم العقل بفهم عقل آخر ، فهي ليست عملية علمية على الإطلاق ، بل هي تلك اللحظة حيث الحياة تفهم الحياة ، " إننا نفسر Explain بواسطة عمليات فكرية محضة ، و لكننا نفهم

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص ص74-75

Understand بواسطة النشاط المشترك لجميع القوى الذهنية في الإدراك " [1]. فنحن بطبيعة الحال يصح لنا أن نفسر الطبيعة أما الإنسان فينبغي علينا أن نفهمه فيعتبر الفهم من المفاتيح المميزة لفهم الطبيعة الداخلية للأشخاص ؛ لأننا بمعنى أصح نَلِجُ إلى أعماق الدراسات الإنسانية و مقولات الفهم و ليس إلى مجرد التفسير .

الهيرمينوطيقا في العصر المعاصر :

مارتن هيدغر Martin Heidegger: {1889 -1976 }

قدم الفيلسوف الألماني المؤسس الحقيقي للوجودية دراسة فينومينولوجية لوجود الآنية اليومي – في – العالم في كتابه الشهير " **الوجود و الزمان** " Being and time " في عام { 1927م} و أطلق على التحليل الذي قام به في هذا الكتاب اسم " **هيرمينوطيقا الآنية** " و معناها في هذا السياق " تفسير الوجود الإنساني تفسيراً فينومينولوجياً " [2] ؛ أي التفسير يكون تفسيرا ظاهريا الوجود الإنساني .

أوضح هيدغر أن تحليله يشير إلى أن " الفهم " و " التفسير " من الحالات الأساسية للوجود الإنساني " الدازاين " Desein، لذا فإن " هيرمينوطيقا الآنية " عنده بقدر ما تكون " أنطولوجيا للفهم " تكون " هيرمينوطيقية " بحيث يمكن القول بأن بحثه كان هيرمينوطيقيا مضمونا و منهجا . [3]

كما يرى بأن اللغة ليست أداة اخترعها الإنسان ليقدم من خلالها معنى للعالم أو ليعبر عن فهمه [الذاتي] للأشياء ، فاللغة تعبر عن المعنوية القائمة بين الأشياء أي أن الإنسان لا يستعمل اللغة بل اللغة هي التي تتكلم من خلاله ،علاقة إتصال بين اللغة و الإنسان ، وبما أن اللغة هي مجال الفهم و التفسير فالعالم يكشف نفسه بنفسه للإنسان من خلال العمليات

[1] نفس المرجع ، ص ص 81-82

[2] صفاء عبد السلام علي جعفر ، هيرمينوطيقا " الأصل في العمل الفني " دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة ، منشأة المعارف جلال حزى و شركاه ، الإسكندرية ، مصر ، 2000 م ،ص 29 .

[3] نفس المرجع ص 29 .

المستمرة في الفهم و التفسير ؛ أي أن اللغة ليست وسيطا بين العالم و الإنسان ، و لكنها ظهورا للعالم و إنكشافه بعد أن كان منتشرا بأن اللغة هي التجلي الوجودي للعالم . [1]

هانز جورج غدامير Hans Georg Gadamer: { 1900– 2002 م } :

جورج هانس غدامير يعدّ أحد أبرز رواد الفن التأويلي ، إذ خصص جزءا من دراسته للبحث في هذا الموضوع " الهرمينوطيقا " و يمثل كتابه " الحقيقة و المنهج "، بؤرة البحث التأويلي، فقد ظلّ فترة طويلة قِبلةً للدارسين و الباحثين في التأويلية. [2] فالبحث في ظاهرة الفهم و التأويل لا يتعلق بالبحث في المنهج الذي يجب أن نعتمده في العلوم الإنسانية بوجه خاص ، و ذلك لأن الظاهرة تتجاوز هذا المجال إلى مجالات أخرى كاللاهوت و القانون والتي سبق لها أن اعتمدت على فن التأويل لفهم النصوص الدينية أو القانونية ، وفن التأويل يتجاوزحدود المنهج كما يتصوره العلم الحديث .[3]

فالهيرمينوطيقا { فن التأويل } ليست منهجا للعلوم الإنسانية فقط بقدر ما هي فلسفة تبحث في الفهم كعملية أنطولوجية للإنسان و هذا ما تتميز به فلسفة غدامير الهيرومينوطيقية ، حيث تتجاوز النظرة التي تجعل من عملية الفهم عملية ذاتية متجهة إلى موضوع محدد مسبقا ؛ [4] ما نستطيع فهمه من خلال هذا الطرح بأن الهيرمينوطيقا فلسفة تريد الوصول من خلال بحثها إلى عملية الفهم " الفهم الأنطولوجي و الفهم الموضوعي ".

و بذلك يجب أن نميز بين الحقيقة التي يحملها الفهم و بين المحاولة الزاعمة لإخضاع العلوم الإنسانية لمناهج تجعل منها علما موضوعيا ، فالعلوم الإنسانية تلتقي في ذلك مع بعض المجالات التي تفلت من المنهج العلمي كتجربة " الفلسفة ، الفن ، التاريخ ...."؛ و

[1] فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ، بيروت ،لبنان ، سنة 1993 م ، ص 196.

[2] عصام لطفي صباح ، التلقي و التأويل في شعر زهير بن أبي سلمى ، شركة دار الأكاديميون للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، سنة2017 م ، ص 54 .

[3] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مرجع سابق ، ص 27.

[4] بن حديد عارف ، التأويل عند هانز جورج غدامير ، رسالة ماستر ، مرجع سابق ،ص ص34-35 .

هذا ما يعطي للعملية الهيرمينوطيقية صبغتها الكلية ، لأنها تشمل كل مجالات المعرفة فهي تتعلق بالتجربة الإنسانية ككل . [1]

فلا يمكن حصرها في نطاق ضيق يخضع لمعايير منهجية خاصة بما هو لاهوتي أو قضائي أو أدبي و في هذا تقول نبيهة قارة :" أن الهيرمينوطيقا الفلسفية تتجاوز التعددية المنهجية في التأويل إلى نظرة كلية تأويلية منطلقها البنية اللغوية للعالم ، فالهيرمينوطيقا هدفها فهم الفهم ". [2]

خلاصة :

مما تطرقنا إليه نستخلص بأن الهيرمينوطيقا مرت في مسارها التاريخي بالعديد من المنعطفات التي ساهمت في تشكيل جهازها المعرفي مما أدى إلى تعدد المفاهيم و المعارف التي قدمت لها و هذا بتعدد النظريات التأويلية ، فلقد إرتبط فن التأويل في بداياته و تعلق بالنص الديني و ظل هذا الإرتباط قائما إلى غاية العصر الحديث أين تشعبت الهيرمينوطيقا ، و لم تصل الهيرمينوطيقا إلى هذا المستوى من البحث لولا جهود ثلة من الفلاسفة و المفكرين الذين كنا قد تطرقنا إليهم أمثال شلايرماخر و دلتاي و هيدغر و غدامير ، فالهدف الذي سعينا إليه من خلال هذا الفصل الكشف عن مفهوم الهيرمينوطيقا و جذورها التاريخية ، و كذا معرفة كيفية إنتقالها من النص المقدس إلى النص الإنساني و هذا في الفكر الغربي .

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص ص 154-155 .

[2] نبيهة قارة ، الفلسفة و التأويل ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى ، لبنان-بيروت ، سنة 1998، ص ص 54-55 .

الفصل الثاني:

طبيعة الإنتماء والتماسف في فلسفة غدامير

تمهيد:

سنذهب بالدراسة في هذا الفصل لما ذهب إليه و غاص في فكره و دراسته الفيلسوف المفكر الألماني جورج هانس غدامير في فكرتي الإنتماء التي تؤدي إلى الفهم " الفهم الأنطولوجي الوجودي " وفكرة التماسف التي تمكن من " الفهم الموضوعي " ومن مهمتنا إبراز كل منهما و إظهار خصائص كل منهما على حدى، والبحث في طبيعة العلاقة بينهما، مما يسمح لنا بالوقوف على كيفية تحديد الواحد منهما للآخر، فيحدث التلاحم و التكامل من خلال إنصهار الآفاق على مستوى الفهم كما يذهب إلى ذلك غادامير، لكن في هذا الانصهار لمن تتم الغلبة بالنسبة لغادامير: هل لعلاقة الانتماء أم خطوة التماسف، وبالتالي هل تتم الغلبة للفهم الأنطولوجي تبعا لذلك أم للفهم الموضوعي ؟

و سنلاحظ من خلال التعمق في البحث بخصوص هذا الفصل بأن الجدلية بين الإنتماء و التماسف ستنتهي بالتكامل و كدليل على ذلك قدمنا كمثال رئيس دلالة إنصهار الآفاق .

المبحث الأول : طبيعة الإنتماء

مطلب أ : مفهوم الإنتماء: Appartenance:

الإنتماء لغةً : ورد في معجم التعريفات لعبد الشريف الجرجاني مصدر الفعل الصحيح { فَعَلَ} أي النمو : هو إزدياد حجم الجسم بما ينضم إليه و يداخله في جميع الأعضاء نسبة طبيعية بخلاف السّمن و الورم .[1]والنَّماءُ : الريع، ونمى الإنسان : سمن و النامية من الإبل السمينة يقال : نَمَتِ الناقة إذا سمنت و في حديث معاوية : لَبِعْتُ الفانية و اشتريت النامّية ، أي لبعت الهرمة من الابل و اشتريت الفَتيّة منها ، وناقة نامية : سمينة، وقد أنماها الكلأ. و نمى الماء: طما. و انتمى البازى و الصقر و غيرها و تنمّى : ارتفع من مكان إلى آخر. النَّمامُ : هو الذي يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سواءكرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو الثالث و سواء كان الكشف بالعبارة أو بالإشارة أو بغيرها. [2]

يعرف الإنتماء أيضا على أنه :الإنتساب لشيء ما .

إصطلاحا : فهو الإرتباط الحقيقي و الإتصال المباشر مع أمرٍ معيّن تختلف طبيعته بناءا على الطريقة التي يتعامل فيها الفرد معه ، و يعرف أيضا بأنه "التمسك و الثقة " بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد و المحافظة على الإرتباط به وجدانيا، و فكريا، و معنويا وواقعيا ممّا يدلّ على قوة الصلة التي تربط بين الفرد و الشيء الذي ينتمي إليه. [3]

مفهوم إدغار موران للإنتماء : بأنه : " أروع إنبثاق للذهن البشري يتصف بكونه منتجا ونتاجا للعقل الإنساني في الآن نفسه ، كما يمكن للإنسان من أن يكون موضوعا لنفسه دون ان يكفّ عن بقائه ذاتاً . فتشكل الوعي من خلال تكوّن منظومة من الخيالات و الأفكار و

[1] ابن منظور، لسان العرب ، دراسات العرب ، دار المعارف ، بيروت ، ،1970 ص 4553
[2] عبد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، 1413 ،ص 216
[3] ابن منظور لسان العرب مرجع سابق ص 4554

المعتقدات يبلور نظرة خاصة للوجود، وهو ما يضفي على الإنسان إكتساب الهوية والانتماء إلى الدائرة الإنسانية و هذا ما يجعله متمايزا عن غيره. [1]

مفهوم سبينوزا للإنتماء :في قوله "يعتبر الجوهر موجود بالضرورة أي أن الوجود ينتمي إلى طبيعة الجوهر و معنى الإنتماء إلى طبيعة الجوهر أنه ليس شيئا اكتسبه الجوهر من الخارج ، أي أن الجوهر ليس مخلوقا " . [2] بمعنى الجوهر هو الوجود ذاته .

و هناك نوع من أنواع الإنتماء الذي يهمنا في بحثنا { دراستنا } هذه ألا و هو الإنتماء الفكري : فهو يبلور نظرة الإنسان الخاصة للوجود و يُسهم في تشكل فلسفته الذاتية التي تسهم في تفرده و تمايزه وسط بني مجتمعه و ثقافته. [3]

و هذا يعني أنه ينتمي إلى نسقه الأنطولوجي الفكري و يتبنى توجهات فكرية خاصة به فهذا أمر طبيعي و نتيجة طبيعية لكون الإنسان حر في تفكيره .

الإغتراب عكس الإنتماء:

بحيث يتوسع مفهوم الإغتراب في تأويلية غدامير عندما يوظف مفهوما جزئيا مثل الذوق والحس المشترك، وعلى المرء بشرطية غدامير أن يمتلك هذا الحس الجمالي و التاريخي إذا ما أراد توظيف ذوقه للعمل و البحث في العلوم الإنسانية، إن هذا الحس يتلاءم تلاؤما مفيدا مع آنية الإحساس المشترك بمعنى ما يؤسس مقومات مشتركة للمجتمع كما سعى غدامير إلى توسيع دلالات مفهوم الإغتراب بالتلميح إلى مساهمة برغسون ، أن الحس المشترك نتيجة لذلك الفضاء الخيالي الذي ينسجه الفنان، فنحن نسير على خطى الفنان لكي ننفذ معه إلى العالم الجمالي ؛ إنها عبقرية الفنان و مهاراته.[4]

---

[1] زكرياء يخلف ، الانتماء الهوياتي الفردي و أبعاده الفكرية و الإجتماعية و الثقافية ، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد 07 ، العدد 01 ، جوان 2022 ، ص ص 132-133 .

[2] أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، 2011 ، ص 98 .

[3] زكرياء يخلف ، مرجع سابق ، ص 134

[4] محمد أركون: فينومينولوجيا الإغتراب والآنية في الفن عند هانز جورج غدامير ، https://www.labopheno.com، 2023-05-04 ، - 28 -الساعة 18:00

جعل غدامير من " الذوق " سؤالا يبرر فضاء الإغتراب بحيث لا يمكن أن نفهم الذوق في الجمال بشيء أو آخر ، و إنما في بنية كلية تنسجم مع كل ما هو جميل كذلك، و هذا الذوق يمثل مجموعة من الأحكام التي يجمع عليها الآخرون. إن الطابع الشيئي للذوق يحيلنا إلى فهم دلالة الإغتراب التي تتسابق فيها الذوات. [1]

فالخروج من دائرة إنتماء ما لا يعني إستبدال إنتماء جديد بآخر قديم ، بل يعني إضافة إنتماء إلى آخر في عملية جدلية تنتج إنتماءا متطورا . [2] مثلا : خروج عشيرة من دائرة قبيلتها و دخولها في دائرة إنتماء قبيلة أخرى . لا يلغي إنتماء تلك العشيرة إلى رابطة الدم التي تربطها بأصلها المشترك بل يضيف إ لى ذلك الإنتماء إنتماءا آخر مؤسسا على رابطة الأصل المشترك .

إن للإنتماء وجود مادي ينعكس لدى الإنسان فكرا وشعورا و سلوكا، لأن الإنسان يملك تاريخا لا يستطيع الإنفلات منه، و هذا التاريخ هو الوجود المادي المحقق للإنتماء و قد يكون الإنتماء فكرا و شعورا يسبقان وجوده المادي.[3]

المطلب ب: خصائص الإنتماء :

يتميز مفهوم الانتماء بمجموعة من الخصائص الخاصة به و التي تتمثل في:

- أنطولوجي:حيث الانتماء دائما هو انتماء ذات لديها نمط وجود خاص بها، وكينونة تعبر عنها، وعلى طريقة وجودها في العالم، وهذا ينعكس على فهم الذات للنص أو الخطاب، بحيث تضفي كينونتها عليه، بما تطرحه من أحكام مسبقة، وهذا يوضح تأثير مارتن هيدغر على فلسفة غدامير.فلا ينبغي علينا فهمالحكم المسبق بكونه ذلك الحكم الذي يحمله المؤول ، بشكل عفوي أو مغلوط ، حيث نجد غدامير يميز بين الأحكام المسبقة أخرى شرعية و أخرى غير شرعية ، بإخضاعها لمنطق " تجربة الأشياء ذاتها ؛ أي تجربة الأشياء و معرفة صلاحيتها نيابة على المؤول ، بحيث هذا

[1] نفس المرجع {موقع }
[2] فاروق أحمد أسليم ، الإنتماء في الشعر الجاهلي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، سنة 1998 ، ص 10 .
[3] نفس المرجع ص 12 .

المؤول يتطلع إلى فهم نص ما ، أو تراث ما و بالتالي فهو يحكم معه حكما مسبقا يوجه فهمه لذلك النص في كليته . [1]

- فردي : أي تتفرد به الذات عن غيرها، وهنا أيضا يتأثر غدامير بهيدغر، حيث أهم ما يميز الدازاين هو أنه ذات متعينة وفردية وواقعية. وأن ما يؤكد الطابع الفردي لمفهوم الإنتماء هو أن كثيرا من الناس يتأثرون بنفس التراث ويرتبطون بنفس التاريخ أو الايديولوجيا أو الدين، ولكن تأثرهم فردي، أي كل واحد منهم يتأثر بشكل ما، ولذا نرى الانسان المعتدل والانسان المتطرف، والشجاع والجبان، والذكي والغبي....
- يتضمن أحكام مسبقة قد تكون ساذجة ، خاطئة ، صحيحة ، تساعد على الفهم أو تعرقل الفهم...؛ أي أن علاقة الإنتماء، لا تفصل بين الخطأ و الصواب من جهة الأحكام المسبقة أو الإفتراضات المسبقة التي تشكل فهم الذات.
- أن مصدر علاقة الانتماء هو التراث والتاريخ وما تربى عليه الإنسان الفرد من قيم وأخلاق ودين.

المبحث الثاني : طبيعة التماسف :

مطلب أ : مفهوم التماسف

لغة : التماسف Distanciation لغة من وضع مسافة؛ أي وضع مسافة بين ذواتنا و النص المقروء لنتجرد من خلفيتنا الأيديولوجية

إصطلاحا : الكاتب في وهلته الأولى يدرس أو يقرأ أي نص من خلال مرجعيته و إنطلاقا من ذاتيته أقصد خلفيته سواء الإيديولوجية أو الدينية ... ، لكنه في التماسف قادر على إتخاذ مسافة من ذاته ليتجه نحو النص ويهتم فقط بدلالة موضوعه، وهذا ليؤكد الموضوعية .

لقد تطرق بول ريكور لمصطلح التماسف حيث قال بأنه : " التماسف يعني بإختصار أننا نستطيع في الوقت عينه أن نظل أمينين لإنتمائنا إلى حضارة معينة ، و إنغراسنا في تاريخ

[1] عمر عبود ، مفهوم التأويل لدى غدامير ، مجلة علامات العدد 14 ، سنة 2000 ، http://saidbengrad.free.fr

معيّن ، و أن نضع في الوقت عينه مسافة بيننا و بين هذا الإنتماء دون أن نصل إلى تشويه الحقيقة " .[1]

ما قصده بول ريكور من خلال مفهومه للتماسف أن الفرد {الذات } تستطيع المحافظة على إنتمائها لتاريخ معين أو لثقافة معينة أو لتراث معين، و لكن في الوقت عينه المحافظة و البقاء على مسافة أمان لعدم الوصول إلى نقطة تشويه الحقيقة.

فجورج هانس غداميرجاء بهذا المصطلح " التماسف " لأنه رأى بأن مرحلة الإنتماء لا تكفي هو أخذ الذات مسافة من علاقة إنتماءها لقراءة نص ؛أي قراءة هذا النص بموضوعية بغض النظر على التجربة الشخصية للكاتب .

مطلب ب : خصائص التماسف :

مصطلح التماسف يتميز بمجموعة من الخصائص التي قد تميزه عن غيره من المصطلحات الفلسفية و التي نذكر منها :

- يحقق الفهم الموضوعي للنص؛ أي أنها تعبر عن إدراك و فهم الموضوعات فهما موضوعيا على ما هي عليه و قد تكون مبنية على أساس عقلي.
- يميز في الأحكام و الإفتراضات المسبقة للنص بين الصحيحة و الخاطئة منها؛على عكس الإنتماء فالفهم الموضوعي يقوم بالفصل بين الصواب و الخطأ إن كان في الأحكام أو التصورات السابقة أخطاء
- غير منهجي، أي لا يعتمد على أي مناهج علمية أو منطقية، فالتماسف يقرب القارئ من موضوع النص أكثر فأكثر، ويرفض غدامير أن ترفق هذه الخطوة بأي منهج، لأن مصطلح المنهج بالنسبة له مصطلح أتى من العلوم الطبيعية، ولا يمكن استخدامه في العلوم الانسانية ، و الدليل على ذلك حسب قول غدامير " خصوبة المعرفة في العلوم الإنسانية تأتي من ملكة الحدس الفني أكثر من الروح المنهجية للبحث العلمي ".[2]

[1] نفس المرجع ، ص 23 .

[2] جورج هانس غدامير ، فلسفة التأويل ، مصدر سابق ص 163 .

- يقوم على الحدس و الدقة و اللطافة: هنا يستبدل غدامير فكرة المنهج العلمية بطريقة الفنان في رؤية الأشياء، فالباحث عندما يتخذ خطوة التماسف باتجاه الموضوع في النص فإنه ينظر اليه نظرة الفنان المتميزة بالحدس والدقة والذوق الفني .

المبحث الثالث : العلاقة الجدلية بين الإنتماء و التماسف

مطلب أ : العلاقة بين مفهومي الإنتماء و التماسف :

للإنطلاق في إكتشاف العلاقة بين مفهومي الإنتماء و التماسف من خلال التناقض و التكامل فيما بينهما عن طريق مفهوم كل مصطلح على حدى .

فبما الإنتماء هو إنتماء ذات قارئة لتراث و تاريخ و ثقافة بيئة معينة " تجربة شخصية " ، وهنا يصبح القارئ مكوّنا للفهم الأنطولوجي فهو قراءة الذات للنص من خلال علاقة الإنتماء (التراث ، التاريخ ، الثقافة ...) ، فهذه المرحلة يقول غدامير بأنها لا تكفي فأتى بمصطلح التماسف " اللحظة الموضوعية " و هي التي تتخذ فيها الذات (القارئة) مسافة عن علاقة إنتماءها فهذا ما يؤدي إلى الفهم الموضوعي (ماذا يحدث لي في هذا النص بغض النظر عن تجربتي) فيتم ذلك بتجاوز إنتماءاتنا الذاتية للتراث و الثقافة و الأحكام المسبقة .
فالتناقض بين مفهومي الإنتماء و التماسف نجده يكمن في المسافة ، فالإنتماء تتدخل به ذاتية المؤلف على عكس التماسف. فغدامير يعطي أهمية لعلاقة الانتماء، ومن ثمة يتكلم عن الوعي التاريخي للذات، وإعادة الاعتبار للتراث والسلطة في تشكيل أحكامها المسبقة في فهمها للأشياء والموضوعات، وفي هذا نوع من الرفض لما نادى به العصر التنويري بدعوته للموضوعية، لكن غدامير لا يرفض هذه الدعوى تماما، فإتخذ من التماسف لحظة منهجية في كل قراءة للخطاب، حيث الفهم لا يتضح إلا في الجدلية بين علاقة الانتماء والتماسف، وهذا يعني أن الفهم نسبي ولا تشكل إلا من خلال منطق الحوار و السؤال و الجواب. لإيجاد طبيعة العلاقة بين الإنتماء و التماسف .

و لكن لولا الإنتماء الذي يتحكم بطبيعته في الفهم الأنطولوجي ؛ أي عندما نفكر وفقا لعلاقة الإنتماء عندها يكون بإستطاعتنا الوصول إلى الفهم الأنطولوجي ، و التماسف الذي يمكننا من الفهم الموضوعي نجد بأن التكامل بين الإنتماء والتماسف هو ما يشكل الحلقة

الهيرمينوطيقية عند غدامير فهذا الطابع الجدلي في نهاية الأمر قد عزم على التكامل و التلاحم و تجاوز العلاقة الهدامة التي يقيمها الفكر الكلاسيكي سابقا .[1]

من خلال ما تطرقنا إليه نجد بأن العلاقة بين الإنتماء و التماسف علاقة تكامل و تلاحم فكل من الإنتماء و التماسف يشتركان في الفهم ، و قد قدمنا دلالة إنصهار الآفاق كمثال عن هاته العلاقة الجدلية .

مطلب ب : دلالة إنصهار الآفاق

تمهيد :

إن العلاقة الجدلية بين ظاهرتي " الإنتماء و التماسف " يترتب عليه تفاعل و توتر بين الذات المؤولة و الآخر و هذا ما ينعكس على العملية التأويلية ، و التي إنتهت بالتكامل و التلاحم فيما بينها ، و كدليل على ذلك قدمنا هذا العنصر و هو إنصهار الآفاق أو دلالة إنصهار الآفاق .

كان غدامير أول من إستخدم مصطلح " **إنصهار الآفاق** " ولقد عمد في توظيفه للردّ على من يدّعون مثل" دلتاي" ، بأن مهمة الفهم تتلخص في التحرر من أفق الحاضر قصد "**الإنتقال** " **Transposer** إلى أفق الماضي . و هذا ما يعترض عليه غدامير .

إن مصطلح " إنصهار الآفاق " يأتي بالتحديد لإمتصاص المسافة الزمنية و جسرها ؛ فهذه الحقيقة التي يريد " غدامير" منا أن نطلع عليها حين أكد بأن المهمة التي يناط بها الفهم أن ينجز إنصهارا بين" الذات " و" موضوعها "، حيث يقول غدامير بأن إنصهار الآفاق هو الإنجاز الفعلي للغة ، فما مدلول كلمة إنصهار الآفاق ؟[2]

لنبدأ بمفهوم " **الأفق** " . من الواضح أن الأمر لا يتعلق هنا بمصطلح فلسفي كلاسيكي فالعبارة غير مألوفة في تاريخ الفكر الفلسفي ، إذ لم يستخدمها أكبر الفلاسفة أمثال أفلاطون أرسطو ديكارت كانط و هيجل ، إنما هي عبارة حديثة نسبيا ،و على الأرجح قد ترجع في أساسها و أصلها إلى " هوسرل " و " دلتاي " .

[1] بن علي لونيس ، التأويلية الفلسفية عند هانس جورج غدامير ، مجلة اللغة و الأدب ، العدد 30 ، جزء 2 ، ديسمبر 2018 .

[2] هشام معافة ، هيرمينوطيقا إنصهار الآفاق ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد44، المجلد ب ، ديسمبر 2015 ص 304 .

يعني الأفق ، في الإستخدام العادي للغة ، الحدود الدائرية لمجال الرؤية بالنسبة للناظر الذي يقف في المركز ، فنقول مثلا الشمس تغرب في الأفق ، كما يمكننا أن نتحدث أيضا عن خط الأفق و عن آفاق قادرة على الإنفتاح ، بل أكثر من ذلك يمكننا الحديث عن قدرتنا على توسيع آفاقنا ، وبالجملة فإن كلمة أفق تحمل دائما معنى شيء ما يربطه بمجال الرؤية الثاقبة و الفهم ، إذ لا يسعنا الحديث عن الأفق داخل غرفة مغلقة أين يتعذر علينا رؤية ما يحدث خارجها .

حيث يقول غدامير : إذا كنا نتمسك بمفهوم الأفق فلأنه يعبر عن الرؤية السامية التي ينبغي أن يتمتع بها من يريد أن يفهم . أن نتعلم كيف ننظر إلى ما وراء الأشياء القريبة منّا ، ليس من أجل أن نُهِيمَ بأبصارنا عنها بل أن نراها من أجل أن نراها على نحو أفضل ضمن كلٍ أوسع . [1]

لأن هذا الأفق يعبر على مجال رؤيتنا الذاتية ويعكس مدى فهمنا ومجال حدود نظرنا وذلك وفقا لادراكنا وفهمنا له بطريقة موضوعية .

من خلال هذا ما تطرقنا إليه من الواضح أن غدامير يريد أن يوصل لنا فكرة أنه من الممكن لنا أن نصل إلى أي فكرة أو أي فهم عن طريق العقل الخاص { التنوير } الذي قال به كانط ؛ أي الفهم هنا يكون بوجهة نظر ذاتية أكثر .

حيث حدد كانط سنة 1784 م في إجابته عن السؤال لمجلة ألمانية دورية حول سؤال: ما الأنوار ؟و الذي كان مبدأه الأساسي في الجرأة على إستخدام العقل الخاص بأي فرد فرغم قصر هذاالسؤال و رغم أنه لا يمكن إعتباره وصفا كافيا و شاملا لمرحلة فكرية معينة . [2]
فإن هذاالسؤالبقى ذا أهمية كبرى كونه أراد فهم الحاضر إنطلاقا من اختلاف ما مرّ عليه في الماضي و ما نحن عليه الآن .

ولقد كان النقد خلال عصر التنوير موجها بالدرجة الأولى إلى التراث الديني المسيحي في شكله الدوغماتي ، فلم تكن الأنوار تحن للتراث كرصيد معرفي يمكن الإستفادة منه في ظل حاضره ، بل ظلت الأطروحة الأساسية و المبدأ الأساسي للأنوار هي عدم القبول بأي سلطة

[1] نفس المرجع ، ص 306 .
[2] هانز جورج غدامير ، تجلي الجميل و مقالات أخرى ،ترجمة : سعيد توفيق ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997، ص 18

غير سلطة العقل . [1] فالكتب المقدسة و التراث بصفة عامة و شاملة تفقد سلطتها أمام محكمة العقل ، فهذا الأخير هو الحكم الوحيد في كل الأمور المرتبطة بأمور العقل .

فكان غدامير من المنتقدين الفاعلين في موضوع التطبيق فهو يرى باستحالة التطبيق و ذلك بقوله :" بالنسبة لنا فإن وجود العقل محدد ضمن شروط معينة و تاريخية ، و بالتالي فإنه ليس سيد نفسه ، بل هو دائما ما يبقى معتمدا على معطيات الظروف التي يشتغل فيها و للتراث [سلطته] التي يمارسها علينا شئنا أم أبينا "[2].

و حسبما يذهب إليه غدامير فإن رؤية عصر التنوير هذه تقوم على أساس فهم { السلطة } باعتبارها نقيضا للعقل و تأسس في الوقت عينه شرعيتها على أساس وجود تعارض ما بين { السلطة } من جهة و { العقل } من جهة ثانية . و هو الأمر الذي يرفضه جورج هانس غدامير رفضا قاطعا.

أما كلمة " **إنصهار** " على غرار كلمة أفق ليست مفهوما فلسفيا كلاسيكيا ، فتأتي من الفعل " **صهر** " و تعني أن ما ينصهر بشيء ما فإن ما ينصهر يختفي أو يتغير شكله ليصير سائلا . فهل هذا ما يحدث فعلا لحظة ما نتحدث عن إنصهار الآفاق ؟

فإن كلمة **إنصهار** تدل في اللغة الألمانية و هو معنى غير غريب عن **"جورج هانس غدامير** "الفيلولوجي ، الذي يعني عنده الإنصهار بين تراثين . و مؤدى هذه العبارة أنه بمقدورنا أن نجمع بين تراثين داخل فكر واحد . كما أن الفهم لديه هو أيضا مناسبة لمخاض جديد يوضح الطابع الفريد و الحدثي للفهم . [3]

إن **إنصهار الآفاق في مفهومها :** يعني أننا لا نوجد داخل آفاق مغلقة و إنما داخل فضاء مفتوح يتجاذب بين مد و جزر من الأفكار و الثقافات وذلك لأن الذات لها القدرة لأن تنتقل إلى ثقافة و تراث ووجهة نظر الآخر لما لها سعة من ظم قدر من الأفكار و الآفاق حيث لا يوجد أفق واحد فقط مادام هناك تفاعل و توتر بين الآخر و ما يخص الذات و

[1] بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، مرجع سابق ، ص ص 240-243 .
[2] بن حديد عارف ، التأويل عند هانس جورج غدامير ، رسالة ماستر ، مرجع سابق ، ص 69
[3] هشام معافة ، مرجع سابق ، ص 306 .

الأفق الوحيد على حسب ما قال به " بول ريكور "هو الذي يمكن أن يجمع وجهات النظر المختلفة.[1]

يقال أيضا عن " الأفق " بأنه مجمل كل ما يمكن أن يدركه شخص ما أو يفكر فيه في وقت معين في التاريخ و في ثقافة معينة .

و بما ان الأفق إما يعبر عن المجال الضيق للرؤية أو مجالها الواسع .[2] وعلى هذا الاساس يمكننا القول بأن لكل من الذات أو القارئ و الآخر أو النص أفقه الخاص و لكل له وجهة و نظره الخاصة ، فالقارئ لا ينظر إلى النص إلا من خلال حدوده و مؤهلاته و مرجعياته السابقة التي لا يستطيع تجاوزها ، كما أن للنص أفقه الخاص به إنطلاقا من الظروف المحيطة به أثناء كتابته من حيث هو بينة رمزية قصدية فالفهم لا يتم إلا بإنصهار القارئ مع أفق النص تاريخيا .[3] فالقارئ يقرأ بفهمه و أطره المرجعية السابقة و كل ما يقرأه القارئ من نصوص تعتبر بناء لعناصره وعلاقاته التي تحكمها آفاق الزمن الذي كُتِبَ فيه هذا النص. إذن القراءة ترتبط بالنص و تاريخية هذا النص.

كما طرح مصطفى عادل بخصوص القراءة في مؤلفه " فهم الفهم ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا : نظرية التأويل من أفلاطون إلى غدامير " حيث قال : " بأنه ليست هناك قراءة دائمة ، فقط هناك قراءة تاريخية . ليس هناك معنى دائم أو مثالي ؛ هناك فقط معنى وجودي [أنطولوجي] أي أن المعنى يبزغ خلال فهم القارئ التاريخي للنص التاريخي ، و نحن نستخدم كلمة "تاريخي " إنما نريد أن نذكّر بأن النفس كيان ثقافي و بأن المعنى شيء ثقافي مشيّد ،و أن آفاق المرء و إنتماءه يحددها وجوده الثقافي .[4]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج بأن الذات مقيّدة و حبيسة أفقها الخاص الذي لا تستطيع أن تتجاوزه أو تتعداه في عملية الفهم و في مقابل الذات أيضا النص له أفقه الخاص الذي

[1] بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، مصدر سابق ص 241
[2] جورج هانز غدامير ، الحقيقة و المنهج : الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ، مرجع سابق ، ص412
[3] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا :نظرية التأويل من أفلاطون إلى غدامير ، مرجع سابق ، ص13
[4] نفس المرجع ، ص 14

أنتجه ، و بذلك فهو إلتقاء أفقين:" أفق الذات و أفق النص " و منه فكل قراءة هي فن تأويلي من خلال دخول تاريخية الذات القارئة في تاريخية النص المقروء .

فالوعي التأويلي يعبر عن دور التراث و تلاحم الآفاق و الذي يكمن مبدأه في التكفل بصهر تراث الماضي مع تراث الحاضر في بوتقة واحدة فهو بذلك يساعدنا على فهم حاضرنا ، ممّا يعني هذا التعايش مع الماضي و ما هو آتٍ من الحاضرو المستقبل .[1]

فهذا الحوار بين الماضي و الحاضر { الحوار مع التراث } فهو يطرح نفس القضايا التي شغلت الحقبة التاريخية التي تمّ تناولها من قبلهم و يشغلنا بها ، و بالتالي إعادة بناء السؤال الذي يجيب عليه النص أو الفعل التاريخي ليست عملية مغلقة أو مبهمة و ذلك لأنه تتم مقارنة أفق المعنى الخاص بالنص أو الفعل التاريخي بأفق الذات ، لا تتم عملية علم التأويل بتجرد الذات من أفقها الخاص لأن هذا الأفق يتوسع من خلال إندماجه بالأفق الخاص بالنص أو الفعل التاريخي وفن التأويل هنا هو الوقوف على التراث الذي يتحدّث في النص و انصهار الأفقين من خلال الجدل القائم في السؤال و الجواب ، و ما يساعد في هذا الإلتحام ما هو عام و شامل في الوجود الأنطولوجي ، وهذا الذي يؤدي إلى إضاءة الأفق الخاص بالذات إنطلاقا من أفق النص مما يساعد على فهم الذات و هذا ما يجعلها لحظة إكتشاف وجودي .[2]

فمن خلال الوقوف على التراث في العملية الجدلية بين السؤال و الجواب بحيث يعتبر التراث عامل مهم و أساسي في إلتحام و إنصهار الآفاق في فهم الذات من خلال تداخل الماضي و الحاضر و هذا ما يجعلها لحظة إنكشاف أنطولوجي أي إكتشاف الذات لذاتها بذاتها .

فنجد بطبيعة الحال ما يترتب على هذا إثارة إنتباهنا لأهم النقاط منها ،إدراك أن هناك مالا نعرفه و أن الأشياء ليست كما كنا نعتقد ، أي أن بنية السؤال ليست مغلقة على ذاتها و لا يمكن تصورها كذلك على الإطلاق . حيث يذهب غدامير ، في نقده للوعي التاريخي ، إلى

[1] محمد شوقي الزين ، مرجع سابق ، ص 42 .

[2] عادل مصطفى ، صوت الأعماق : قراءات و دراسات في الفلسفة و النفس ، مؤسسة هنداوي ، 2020 ص 288 .

أن أفق المعنى حيث لا يقف داخله النص أو الفعل التاريخي فتتم مقاربته من داخل الأفق الشخصي للفرد ، فالفرد عندما يقوم بالشرح و التفسير لا يترك أفقه الخاص وراءه ، بل يعمل على توسيعه بحيث يقوم بدمجه بالأفق الخاص بالنص او الفعل . كما أن التفسير ليس مسألة وقوف على مقاصد الكاتب للنص أو الفاعل التاريخي فقط بل إنه الموروث نفسه الذي يتحدث في النص ؛ وجدل السؤال و الجواب فيما بينهما يحدثا إلتحام للأفقين أو إنصهار بينهما . [1]

أي أن الوعي التاريخي ينطلق من أفق المعنى و السياق الذي أنتج النص ليتم ربطه بالأفق الخاص بالذات . و بذلك تتوسع آفاق الذات من خلال تداخل و دمج الأفقين أي من خلال جدل السؤال و الجواب .

فالوعي التاريخي عند " جورج هانز غدامير " لا يبقى حبيسا بأفق معين أي أنه ليس هناك مجال للحديث عن أفق مغلق للنص في حد ذاته ، فالأفق هو الذي يعطينا مجال الحركة المستمرة و الضرورية لتحقيق ما يسمى " الفهم " ، كما أنه مجال يتحرك معنا ، و لذلك فإنصهار الآفاق أي " أفق القارئ و أفق النص " يكون أفقا واحدا لعملية الفه م، [2] فعندما ننتقل من أفق لآخر يساعدنا هذا على معرفة الآخر في غيريته و لكن هذا لا يعني أننا سوف نتجاهل ذاتنا و أفقها الخاص . مما يجعل رؤيتنا تتضح و تتسع من خلال دمج أفقين لتصبح بعد ذلك رؤية ثاقبة .

يرى غدامير أن فكرة إستعادة المعنى التاريخي تعد عبارة عن خرافة و أسطورة قائمة على إغراق مثالي . حيث يُقْتَلعُ النص من سياقه الأصلي و ينغرس في سياق غريب عنه خلال فعل القراءة . [3]

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا : نظرية التأويل من أفلاطون إلى غدامير ، مرجع سابق ، ص239 .
[2] بن حديد عارف ، التأويل عند هانس جورج غدامير ، { رسالة ماستر } ، مرجع سابق ص69
[3] عادل مصطفى صوت الأعماق ،مرجع سابق ص 15

إذ نجد الحكم المسبق يمثل أفق الذات في الحاضر و تناهيها و بالتالي عودتها إلى الماضي ، و هذه العلاقة تكون بين ما يخص الذات و ما يخص الآخر فانتقال الذات إلى الآخر و هو إضافة ما لديها من أحكام مسبقة صحيحة كانت أم خاطئة هاته الأحكام [1].

أي إضافة أفقها على أفق الآخر ممّا يولد حوارا و توترا بين " أنا " و " أنت " أو بين النص الذي هو من الماضي ووجهة نظر القارئ و الذات مما قد يظهرإختلاف بين ما هو مثالي و ما تم إنقطاعه عن سياقه الأصلي الذي يولد حوار بين " أنا " و " أنت " .

حيث يستفيد غدامير من أستاذه هيدغر في مسألة الرجوع إلى " **الشيء نفسه** " ، كإنطلاق فعلي و حقيقي لتهيئة مشروع قراءة كلي يندرج فيه عامل فهم الشيء : نشاط الفهم هو إعداد مشاريع في القراءة تنسجم مع موضوع الفهم ، حتى و إن كانت هناك إفتراضات ذهنية { anticipations } تتطلع إلى إدراك و وعي بموضوع الفهم قبل تحقيقه كمشروع قراءة راهن يصحح الإفتراضات المسبقة . [2]

ما قصده هيدغر هنا أي أن تحقيق المشروع الفعلي و الصريح للقراءة واجب عليه أن ينطلق من الشيء نفسه أو الشيء ذاته لتصحيح الإفتراضات المسبقة و الأحكام الخاطئة التي سبقت و تحقيق مشروع القراءة الصحيح .

أي أن الإنطلاقة يجب أن تكون من النص في حد ذاته لتصحيح الإفتراضات أوالتصورات أو التهكمات و الأحكام الخاطئة التي قد تصدر في حق النص و بذلك تتحقق القراءة الصحيحة له .

فحضور " **الشيء و الشيء نفسه** " هو الذي يحدد نشاط الفهم كمشروع حاضر ، يحدد مشروعيته كفهم حيوي ناجح . فيؤطر هذا الفهم بفاعلية الموقف و المشاركة . و الذي يجعل

[1] بن حديد عارف ، التأويل عند هانس جورج غدامير {رسالة ماستر } مرجع سابق ، ص69.
[2] هانس جورج غدامير ، مدخل على أسس فن التأويل و التفكيك ، ترجمة : محمد شوقي الزين https://maslak.wata.c/ بتاريخ ، 08-05-2023

منها فهما كمشاركة هو تداخل نسيج الإفتراضات الخاصة بأقوال الآخر ، حيث يسلم ببعضها و يرفض البعض الآخر إلى علاقة " الإنتماء " التي تربطنا .[1]

وعليه يبين غدامير أن فن التأويل يفرض علينا القول بأن الفهم بالتراث هو العلاقة التي تربطنا " بالشيء نفسه " أو الشيء ذاته الذي يظهر و يتطور في عنصر التراث كما قال **ميشال فوكو** أيضا إن علاقتنا بالأشياء معرفيا و تأثيرنا على الأشياء سلطويا ؛ أي على حسب السلطة و تأثرنا بذواتنا عبر الأشياء جماليا و أخلاقيا تتحدد عبر " النحن " الذي ننتمي إليه جميعا .

يتردد المؤول بين تواجده و تموقعه ضمن سياق خاص يعبر عن خصوصيته في الرؤية و المعالجة و بين المواضيع التي تنتمي إلى سياق آخر . و بالمقابل تنبثق و تتبلورعلى الدوام مصادر جديدة للفهم تكشف عن عناصر المعنى الحقيقي التي لا يطولها الشك و الغموض .

حيث تأتي المسافة الزمنية لتقوم بعملية الغربلة ، فهي ليست ساكنة ، إنما هي نفسها تخضع للحركة و التوسع الدائمين .[2]

ولهذا طرحها غدامير{ المسافة الزمنية } و أقرّ بأنها ليست كفراغ يفصل المؤول عن موضوعه و ينبغي تجاوزه و ملؤه و إنما كإمكانية فعالة و منتجة للفهم . فهي تعتبر كعملية إتصال و تواصل حي بين مجموعة العناصر المتراكمة فمن خلالها تتحول إلى تراث . و من منظور آخر حول فكرة المسافة الزمنية عند غدامير ، لنفكر في مفهوم " **الإنفصال** " كما بيّنه **ميشال فوكو** : "**في كتابه حفريات المعرفة** " و الذي إعتبره التصور التقليدي للتاريخ و كفجوة و فراغ كبير يدل على تشتت الأحداث الزمنية و ينبغي للمؤرخ عزلها و الإنفصال عنها في قراءاته للتاريخ و في تصنيفه لموضوعاته التاريخية .[3]

[1] هانس جورج غدامير ، مدخل إلى أسس الفن و التفكيك ، نفس المرجع { مقال } .
[2] هانس جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 408 .
[3] جورج هانس غدامير ، مدخل إلى أسس فن التأويل و التفكيك ، مرجع سابق { مقال }

أي أن المسافة الزمنية هي السبب في ما تعيشه الذات من إغتراب و عدم ألفة ، و لتحقيق ذلك يجب الوقوف على الذات في التاريخ و إدراك فكرة التاريخ المتصل التأثير ، فالتاريخ وعي يتم من خلال معايشتنا له و معاناتنا الداخلية وهذا ما يجعلنا جزءا منه . فالتاريخ و بطبيعة الحال يمثل لنا كل شيء الماضي ، الحاضر ، التقاليد ، الثقافة ، التراث ... .

فالإختلاف الذي يتولد بين المؤلف و المؤول يكون وليد المسافة الزمنية و من الصعب و إن لم يكن من المستحيل تجاوزه و لهذا ما كان يرمي إليه شلايرماخر و هو فهم المؤلف أحسن مما فهم نفسه أي هو إعادة بناء للإنتاج إنطلاقا من الوقوف على الجانب النفسي من خلال التأويل السيكولوجي و هو ليس ما تهدف إليه الهيرمينوطيقا ، ذلك لأن الفهم ينطلق من معطيات كل عصر و التراث الذي يتمثله و هذا ما يجعل المعنى شيئا نسبيا غير مطلق ، و لهذا فمعنى النص يتجاوز مؤلفه ، مما يترتب عليه أن الفهم ليس هو إعادة إنتاج للمعنى بل هو فعالية إنتاجية يعبر بها على الفهم بطريقة مختلفة . [1]

بمعنى أن المسافة الزمنية هي النور الذي من خلاله ن حضر كل ما بإمكاننا إحضاره من الماضي ، و كل ما تم تداوله إلينا ، فيظهر في الوجود إن كان في الحاضر أم في المستقبل .

فعملية فن التأويل تتجلى في صيغ الحوار عندما يباشر المؤول معرفيا و أنطولوجيا علاقته مع نص يتضمن حقيقة غامضة تنكشف عبر القراءة . و لا ينفك أي مؤول عن الأحكام السابقة الذي ينسجها حول تصوره الخاص عن الموضوع ، لكن هذه الأحكام السابقة في نظر الفيلسوف الألماني " جورج هانز غدامير "يراها بأنها " أحكام إيجابية تدعم و تنشط فاعلية الفهم و الحوار ". و تختفي هذه الأحكام أو بالأحرى تنتهي وظيفتها في أول لقاء بين المؤول – كقارئ – و بين موضوعه . برأيي هذه الفكرة قد تطرح إمكانية جديدة للتساؤل لرصد الحقائق و القناعات التي تظهر من لقاء المؤول مع موضوعه .

[1] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص ص 405، 406 .

من منطلق الحكم المسبق الذي يعتبر وجوده قبل النص فهناك نص قبله و قبل الفهم ، و قبل الفهم هناك فهم قبله، و قبل التأويل يوجد تأويل قبله ، فهذه التأسيسات القبلية تعتبر أن المواضيع التي يقصدها الوعي و النصوص التي يؤولها القارئ ليست مواضيع أو نصوص مستقلة و معطيات مطلقة إنما هي آفاق منصهرة من مجموعة التأويلات و القراءات الآنية التي تشكلت في الحاضر هنا و الأخرى في الماضي و منه ينخرط التراث بكل إمكانياته الدلالية و الرمزية و التاريخية في آنية الحاضر ، [1] يقول غدامير : " نقض شيء ما كحكم مسبق هو تعليق الصحة المفترضة ، و عليه فإن الحكم المسبق لا يمكنه أن يتحكم فينا كحكم مسبق إن لم نكن واعون إزاءه لكن لا يمكن إكتشاف حكم مسبق إذا بقي مرتبطا بالأثر ، ينبغي أن يكون إذا صح القول مثارا ، لكن هذه الإشارة إلى أحكامنا المسبقة هي بالضبط ثمرة لقاء متجدد بالتراث كان هو في حد ذاته أصلا لهم "[2]

يريد أن يبين لنا كيف تطورت إنتصارات و ما هي الأجوبة التي يقدمها نص معين عن أسئلة القُراء في كل عصر ، كما أنه قدم لنا النص في لحظات تفاعله مع القراء كونه يمارس تأثيره عليهم ثم ينتجونه من جديد –القراء– و ذلك عن طريق علم التأويل و الفهم . إعادة الإعتبار للأحكام المسبقة و التراث و السلطة للوصول إلى الفهم و إستبعاد سوء الفهم و الإنتقاد للموضوعية في قراءة النصوص و فهمها فهما موضوعيا بعيدا عن المؤثرات و الظروف التاريخية ،حيث لقيت معارضة شديدة من طرف أحد رواد الهيرمينوطيقا في إيطاليا " **إيميل بيتي** " الذي ألف كتابا ضخما سماه " **النظرية العامة في التأويل** " وكان مراده تأسيس منهج جامع يضع من خلاله ضوابط لعلم التأويل حتى يصبح منهجا صارما و موضوعيا ، فغدامير حسب بيتي فتح الباب على مصرعيه أمام سيطرة النزعة الذاتية و دافع عن التراث و السلطة و الأحكام المسبقة في أعمال الفهم و الهيرمينوطيقا . [3]

---

[1] دافيد جاسير ، مقدمة في الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص ص 38- 39 .

[2] ايمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ترجمة : غانم هنا ، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، 2005 ، ص 34 .

[3] غدامير ، مدخل إلى أسس فن التأويل و التفكيك ، مرجع سابق { مقال }.

حيث يعتبر الحوار الغداميري حوار أرستقراطي يقضي على التعسفية و الصرامة في الأحكام و الآراء كما يرتد إلى فن إيتيقي هدفه إعادة تقييم الأفكار و الإعتقادات في ضوء إلتحام الآراء و الإفتراضات على سبيل المجاوزة " فالفهم " هو قبل كل شيء " تفاهم " حول الشيء المقصود نفسه و عليه يصبح الإجماع أو الإتفاق بين الأشخاص ضربا من ضروب الفهم التأويلي كتجربة و كحلقة تضاف إلى حلقات التراث ، فإذا كان **هيدجر** ركز في فلسفته الأنطولوجية على تجربة " **الدازاين في الوجود أو الوجود في العالم** "أي وجود الذات في العالم وهو وجود واقعي ملموس وسابق على إختيار الإنسان لماهيته و المتجذر في الزمن و المحدد بحيث يؤطر" فهم الذات "في حدود معينة فإن غدامير يوسع **حلقة الفهم** بدوره لتصبح " وجود مع الآخر " عبر تجربة التواصل الذاتي فهناك إهتمام واضح بالذات كما يعتبره على أنه تطبيق مجموعة من الآليات والوسائل لإستخراج المعنى تلتف حوله آليات آفاق الذات و آفاق الآخر .[1]

و عليه فانصهار الآفاق لا يعني فقط انصهار أفق المؤول مع أفق النص ، إنما أيضا إنصهار أفق فهم الذات مع أفق فهم الآخر و من ثم تعميم التجربة التأويلية الهيرمينوطيقية إلى تجربة وجودية أنطولوجية مع الآخر .

فإذا كان الحكم المسبق يعبر على التسرع في إصدار الأحكام فالهدف من هذا الأمر هو وقاية العقل من الخضوع للعادة ؛ أي لما هو مألوف و سائد من جهة و المحافظة عليه من الخضوع للسلطة من جهة أخرى ، و بذلك و قبل كل شيء إحداث القطيعة و إزالة هذا العائق { عائق العادة و الروتين } قبل البدء في التفكير ، [2] و يعود هذا إلى تأثير ديكارت الذي يرى بأن مصدر أخطاء العقل تكمن دائما في الأحكام المسبقة . [3]

لقد حاولت النزعة الرومانسية نقد فكرة التنوير و من ثمة محاولة رد الإعتبار و تبيين أهمية الخرافة { الأسطورة } و مع ذلك تبقى الخرافة مصدرا للمعرفة و حاملة للحقيقة ؛ أي

[1] محمد شوقي الزين ، تأويلات و تفكيكات ، مرجع سابق ص 41 .
[2] بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، مصدر سابق ، ص 234
[3] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 384 .

بإدراك الجوانب الخفية التي تعبر عنها ، إلا أن هذا النقد أدى إلى خلق تناقض بين العقل [اللوغوس]و الخرافة [الأسطورة] مع ذلك تبقى الخرافة مصدرا للمعرفة و حاملة لحقيقة ما من خلال نقد التنوير الكانطي من طرف الرومانسية لرد المكانة و الإعتبار لأهمية الخرافة لأن الخرافة تبقى حاملة للحقيقة و مصدرا أساسيا للمعرفة أو الإبستيمولوجيا .[1]

و من ثمة فهدف غدامير من نقد الوعي التاريخي هو ألا يقع في الخطأ نفسه الذي وقعت فيه الرومانسية فرغم محاولتها للردّ على فكر عصر التنوير " فكرة كانط " إلا أنها لم تستطع النجاح و أخفقت بطبيعة الحال في إعادة الإعتبار للحكم المسبق و الخرافة و تبيان أهميتهما و هذا ما قاده إلى أن يدعو إلى ضرورة هدم الأساس الذي بنيت عليه إشكالية المتمثلة في المقابلة بين الذات و الموضوع ، بين الإنتماء و التماسف ، و خلق التكامل و التداخل و أن نعيد الإعتبار للحكم المسبق من خلال بيان أهميته في العملية التأويلية حتى لا يكون النقد مجرد رد فعل فالنفي لفكر عصر التنوير من دون أساس ، [2] و كل ذلك لأنه لا يمكن إنكار إمكانية وجود أحكام مسبقة يمكن أن توصلنا إلى الحقيقة ، فليس كل حكم مسبق هو بالضرورة مبني على خطأ.[3]

و إنطلاقا من هذا و عصر التنوير و ما كان يصبو إليه من إحداث قطيعة مع الأحكام المسبقة و الذي هو في أساسه قائم على حكم مسبق يدعو إلى ضرورة تحرير العقل من الإستخدام المشترك و التجشيع على إستخدام العقل الخاص ، و أن الحكم المسبق يوجهنا دائما إلى الخطأ ، إلا أن هذا العقل الذي إدعت التنويرية تحريره فهو يتكون و يبنى في إطار شروط و عوامل تاريخية . [4] و من هنا نجد أن العقل خاضع في طريقة عمله إلى الشروط القبلية للفهم.

---

[1] المصدر نفسه ص ص 378-379 .
[2] بول ريكور، مصدر سابق ،ص 234
[3] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص ص 382-383 .
[4] المصدر نفسه ، ص 381 .

يوافق " **غدامير** " على أفكار " **هيدغر** " معتبرا " أن الإدراك يتضمن ، على الدوام ، ما قبل الإدراك ؛ أي أن عملية الفهم لا تتم و لا تتجاوز ما قبل الفهم أو الإفتراض المسبق ،عدا هذا ، يدخل مجموعة من التعديلات على تصورات هيدغر حول التوقعات و التهكمات التي تسبق الفهم ، لكن بصورة مخالفة لهذا التصور ، إذ يرى بأن الإدراك المسبق أو الفهم المسبق إن صحّ التعبير يقوم في أساسه على التقاليد التي ينشأ و يعيش المؤول في سياقها ، فهو يدعو لفتح المجال لِلَفْتِ الإنتباه و بنحو خاص على التقاليد و الثقافة و التراث بما في ذلك التراث الفلسفي من حيث أنه يمثل الشروط السابقة التي تحدد عملية الفهم من جهة ، و من جهة أخرى فأنه يعبر عن طبيعة الوجود البشري الإنساني و هذا ما يعطي للإنسان بعده التاريخي ، و بهذا نجد أن التيار التأويلي الفلسفي يرمي إلى إزالة التناقض بين التراث و التاريخ . [1]

و هذا ما يعطي للتراث أهمية في العملية التأويلية خاصةً في ميدان العلوم الإنسانية ، من حيث أننا كائنات تاريخية بالضرورة لها ماضٍ ، و من هذا المنطلق ليس باستطاعتنا التحرر من هذا التراث أو الإنفصال عنه لأنه لا يمكن أن يكون غريبا علينا و لأننا جزءا لا يتجزأ منه . [2]

و كشرح بسيط فهذا يعني بأن الإفتراض المسبق الذي كان يُنظر إليه كعائق للفهم الموضوعي الذي يؤدي إلى التماسف في عصر التنوير . و لهذا وجب علينا التخلي عن كل الأحكام المسبقة التي كانت مخزّنة لدينا ، فغدامير أعاد للتماسف { الفهم الموضوعي } إعتباره و برز فعاليته في العملية التأويلية .

كما أنه لا يمكننا أن نفصل ما بين العقل و السلطة لأنهما لا يمكن أن يكونا متعارضين حسب فكر عصر التنوير فيظهر ذلك من خلال ما تمارسه سلطة التراث من أثر بالغ

[1] فاليري ليبين ، فرويد – التحليل النفسي و الفلسفة الغربية المعاصرة ، ترجمة : زياد الملا ، دار الطليعة الجديدة ، الطبعة الأولى ، سنة 1997 ، دمشق – سوريا ، ص 178

[2] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 288 .

الأهمية و الثبات في عملية الفهم [1] ؛ أي أنه يمكن أن تكون السلطة مصدرا للحقيقة الصحيحة فلا يمكن أن ننكر كم لها من أهمية هادفة، حيث أن السلطة لا تناقض العقل بالضرورة.

فلهذا قد يكون هناك اعتراف بالسلطة فالعلاقة هنا مبنية على أساس معرفي إبستيمولوجي ، و ليس على أساس الطاعة و الخضوع و الإنقياد ، و من هذا يستمد التراث سلطته و هو ما دافعت عنه الرومانسية من منطلق أن للتراث القدرة على تحديد مواقفنا و سلوكاتنا و تصرفاتنا . [2]

هناك تناقض بين الحكم المسبق و العقل ، و ذلك لانه يمثل عاملا أساسيا في عملية الفهم فهو يعبر عن الطبيعة المتناهية تاريخيا للإنسان ، فمن خلال التمييز بين نوعين من الحكم المسبق و التي تتمثل في " أحكام المؤسسة و أحكام غير المؤسسة "، نرى بأنه من الصعب جدًا رد الإعتبار للحكم السبق "المتسرّع " لأنه يكون غير مؤسسا ؛ و بذلك يمكن أن يكون هدفه وقاية العقل أي أنه مؤسس و بالتالي يجعلنا نفهم حقيقة الشيء ومقامه و أسسه . [3]

كما ذهب غدامير أيضا إلى ضرورة الإهتمام بالخرافة لمكانتها و أهميتها في عملية الفهم ، فإذا كانت الخرافة تعبر عن ما سبق أي ما قبل العقل و المنطق ، و مع ذلك ليس بإمكاننا إستبعاد الخرافة كشرط أساسي في عملية الفهم ، و بذلك فالعملية التأويلية الفلسفية و خاصة التقليدية منها و التي نستطيع أن نفهم عن طريقها الوجود الإنساني و تاريخه بحيث عملت على إعادة الإعتبار للسلطة و التراث و الأحكام المسبقة . [4]

فالفهم عملية تاريخية متصلة الحلقات فالماضي يتحدد من موقفنا في الحاضر ، و هذا ما جعل غدامير يؤكد على أهمية الأحكام المسبقة من منطلق أن عملية الفهم بنية تاريخية و

[1] بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث التأويل ، مصدر سابق ،ص 238 .
[2] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص ص 385-387 .
[3] بول ريكور ، من النص إلى الفعل : أبحاث تأويلية ،مصدر سابق ، ص 238 .
[4] فاليري ليبين ، مصدر سابق ، ص 179 .

التي هي بالضرورة ضرورية حتى في بناء المعرفة العلمية التي تُؤسس على الماضي إنطلاقا من تصور الحاضر و حتى المستقبل . [1]

فما نفهمه من خلال هذا الطرح بأن عملية الفهم عملية مبنية على الإتصال أي إتصال الماضي بالحاضر و هذا ما دفع غدامير في تأكيد قوله على إيجابية الأحكام المسبقة .فاستخراج المعنى المراد فهمه و إيصاله من النص قبل كل عملية تأويلية فهناك شروط قبلية تضع النص في سياق معين ، فالإفتراض المسبق هو وضع الوعي المتجه للنص في سياق تاريخي و لغوي خاص في كل عملية حتى و إن كانت عملية تأويلية فلسفية أو عملية فهم تتجه من " القارئ " إلى " المقروء " .

فنصل إلى أن عملية الفهم تخضع لعامل التاريخ و اللغة كعوامل تساهم في فهم المعنى ، فالحكم المسبق يعبر عمّا هو قبلي سابق في عملية الفهم و يعبر أيضا عن مدى إنصهار الآفاق بين ما هو ماضٍ و ما هو راهن . [2]

و بالتالي ينصاع المؤول في فهم النص إلى تاريخيته الخاصة فهو خاضع في هذه العملية إلى الحاضر الذي هو جزء لا يتجزأ منه و إلى الماضي الذي يريد أن يؤوله ، أي أنه لا يوجد موضوع تاريخي منفصل على الذات المؤولة و هذا ما وصلنا إليه في نهاية الأمر، و هذا ما يعني أن فهم النص لا يتم إلا إذا كان يُفهم في كل مرة بصورة جديدة تماما مختلفة على الصورة التي قبلها و لهذا فالدعوى إلى الإبتعاد عن الذاتية و الأحكام المسبقة و الحكم على الماضي من منطلقات العصر الحالي و الأخذ بمعطيات العصر الماضي . [3]

فالبعد الزماني الماضي و الحاضر و المستقبل عملية شاملة في كل فهم سواء كان فهما علميا إبستيمولوجيا أو غير علمي و هذا ما يعطي للأحكام المسبقة قيمة و أهمية إذ أنها تستمد أولا من التراث أي من أفق الذات " الإنتماء" الذي يحدد طريقة تفكيرها ، و ثانيا من

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 217 .
[2] محمد شوقي الزين ، مرجع سابق ، ص 39 .
[3] مصطفى عادل ، صوت الأعماق : قراءات و دراسات في الفلسفة و النفس ، مرجع سابق ، ص ص 374-375 .

الشيء الذي يواجهها " التماسف " فعملية الفهم عملية جدلية تعبر عن التفاعل الذي يتم بين الفهم الذاتي الأنطولوجي { الإنتماء } و الفهم الموضوعي { التماسف } . [1]

فهذا ما يحيلنا إلى إستحالة وجود تفسير صحيح و ثابت و مطلق ففهم أي نص و إدراك معناه و خباياه يتوقف على علاقته بالحاضر أي بالموقف التأويلي الحالي . [2]

ما يميز مفهوم **الدائرة الهيرمينوطيقية: hermeneutics circle** فهي قضية بارزة للنقاش منذ الفيلسوف و اللغوي الأماني **فريدريش آست friedrich Ast**{ 1778-1841 } ، الذي قد يكون أول من لفت الإنتباه إلى دائرة علم التأويل : " القانون الأساسي لكل فهم و معرفة " ، زاعما على " إيجاد روح الكل من خلال الفرد " . [3]

أما **شارلز تايلور charles taylor** الفيلسوف الكندي من مواليد 1931 حين صرح بأن " هذه إحدى طرق محاولة التعبير عما يسمى " حلقة التأويل " . و ما نحاول إثباته هو قراءة معينة للنص أو للعبارات ، و ما ننشده كأساس لهذه القراءة لا يمكن أن يكون إلا في قراءات أخرى . و الدائرة ممكن أن تكون قد تأسست في إطار علاقات " جزء .كل " ، نسعى من خلالها لبناء قراءة النص بمجمله ، و لهذا نناشد قراءة أجزاءه أولا ، و لأننا نسعى لبناء المعنى ، فإن قراءتنا للأجزاء لا تأخذ كامل معناها إلا في إطار علاقتها بباقي الأجزاء و بكامل النص . [4]

فتعتبر الدائرة الهيرمينوطيقية لها دورا أساسيا في عملية الفهم ، إذ نلمس مع شلايرماخر أهميتها من خلال علاقة الجزء بالكل و التي كانت في جوهرها علاقة شكلية ثم تغيرت بعد ذلك مع هيدغر إذ منحها صبغة وجودية أنطولوجية ، إذ فهم بأن النص لا يتغير بصورة دائمة و كلية و مستمرة إنطلاقا من فهم الحركة التوقعية للمعنى ، و لهذا فالدائرة التأويلية

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، 218

[2] نفس المرجع ، ص 219 .

[3] ثيودور جورج ، الهيرمينوطيقا ، ترجمة : كوثر فاتح ، موقع الحكمة https://hekmah.org بتاريخ 06-05-2023 الساعة 05:00 سا

[4] نفس المرجع .

ليست جانبا شكليا و إنما هي تعبير عن التفاعل الذي يتم بين التراث و المؤول لفهم المعنى ، فأصبحنا نتوقع معنى النص إنطلاقا من علاقتنا السابقة بالموضوع . [1]

فعندما نأخذ بالتراث كأساس في العملية الهيرمينوطيقية فذلك يعكس على مفهوم الدائرة التأويلية إذ يؤدي ذلك إلى تجاوز النظرة التقليدية القائمة على الجدل بين الإنتماء و التماسف في فهمها و تفسيرها ، و هذا يعني أن التأويلية الفلسفية تتوجه للدراسة التاريخية لأنها تحكم الوجود و عملية الفهم من خلال التفاعل الذي يقوم بين التراث و المؤول . [2]

و بذلك فالدائرة الهيرمينوطيقية عند غدامير تقوم في أساسها على ما لدى الذات من أحكام سابقة و لهذا فهي تضع حدودا ذاتية أثناء قراءتها للنص و هذا ما ينعكس على نص ما لأنه فهم قائم على إسقاطات الذات .

و بذلك فالذات لا تفهم إلا ما تسمح به لها مؤهلاتها أو تصوراتها أو أحكامها السابقة ، إلا أن هذه الإسقاطات قد تكون موضع مراجعة مستمرة إنطلاقا من تجددها و تميزها تبعا للموقف أو السياق المتموضعة فيه ، و أن تكون الذات خاضعة لتاريخيتها بالإبتعاد عن المعرفة الذاتية و ذلك لأن كل معرفة بالذات هي وليدة التاريخ . [3]

أي أن ذواتنا تهتم و ترتكز على أحكامها السابقة و لا يهم أن كانت صحيحة خاطئة ساذجة ، و لا تفهم إلا ما تسمح لها به هذه المؤهلات و هاته الأحكام منطلقة في تميزها من السياق و المسار ، و أن تكون ذواتنا خاضعة لتاريخيتها مستقلة عن معرفتها الذاتية .

ومنه فإن أهم **خصائص إنصهار الآفاق{ الفهم التطبيقي }:**

- الطابع التركيبي : أي التركيب بين علاقة الإنتماء و علاقة التماسف و بالتالي بين الفهم الوجودي الأنطولوجي و الفهم الموضوعي بحيث يحصل الفهم التطبيقي أو التركيبي .

[1] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص ص 402-403 .
[2] فاليري ليبين ، مصدر سابق ،ص 178 .
[3] عادل مصطفى ، مدخل على الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 12 .

- الطابع التطبيقي : على حسب دراستنا فيتم من خلال تطبيق عملية الفهم الأنطولوجي من خلال علاقة { الإنتماء } الذي يؤدي إلى الفهم الموضوعي من خلال { التماسف}الذي يوصلنا في نهاية المطاف إلى الفهم التطبيقي للفهم الأنطولوجي باعتباره تطبيقا على الذات أو وضعية الذات.
- الطابع الأنطولوجي : و في صدد أنه فهم يطبق دلالة النص على الوضعية الخاصة للقارئ، حيث لا يمكن تجاوز الفهم الانطولوجي تجاوزا كاملا، باعتبار عودة الفهم إلى تطبيق ما يفهمه على وضعيته الخاصة.

خلاصة :

نستخلص في الأخير بأن طبيعة العلاقة بين كل من الإنتماء و التماسف من خلال المفهوم ، فالأول الذي يقصد به إنتماء الذات القارئة لتراث و تاريخ و ثقافة بيئة معينة ، أما الثاني فتتخذ الذات القارئة مسافة عن علاقة إنتماءها فهذا ما يؤدي إلى الفهم الموضوعي فيتم بذلك تجاوز الإنتماءات الذاتية للتراث و الثقافة و التاريخ فيحدث التكامل في هاته العلاقة من قلب التناقض و كمثال هلى ذلك قدمنا دلالة إنصهار الآفاق بإعتباره مجال مفتوح يجمع بين كل وجهات النظرعبر التاريخ و التي سنحاول شرحها في عدة نقاط :

- ✓ نجد بأن الوعي التأويلي يعبر عن دور التراث و تلاحم الآفاق و الذي يكمن مبدأه في التكفل بصهر الماضي مع تراث الحاضر .
- ✓ كما أن الوعي التاريخي ينطلق من أفق المعنى الذي أنتج النص إلى أفق الذات و بذلك تتسع آفاق الذات من خلال تداخل أفقين أي طرفي جدل الإنتماء و التماسف .
- ✓ يرى غدامير بأن الأحكام المسبقة أحكام إيجابية و تمثل أفق الذات في الحاضر و تناهيها و بالتالي إنفتاحها على الماضي .
- ✓ نجد بأن هناك تناقض بين الحكم المسبق و العقل ، و ذلك لانه يمثل عاملا أساسيا في عملية الفهم فهو يعبر عن الطبيعة المتناهية تاريخيا للإنسان ، فمن خلال التمييز بين نوعين من الحكم المسبق و اللتي تتمثل في " أحكام شرعية و أخرى غير شرعية .
- ✓ نلاحظ أيضا بأن الدائرة الهيرمينوطيقية عند غدامير تقوم في أساسها على ما لدى الذات من أحكام سابقة و لهذا فهي تضع حدودا ذاتية أثناء قراءتها للنص و هذا ما ينعكس على نص ما لأنه فهم قائم على إسقاطات الذات على الموضوع .

- ✓ يمكن لنا أن نعطي هاته الفكرة أكثر أهمية لأنها تلخص كل ما سبق ، فالفهم كما ورد في كتاب " الحقيقة و المنهج " فيقول بأن الفهم ليس مجرد منهج علمي إبستيمولوجي فهو طريقة كينونة الوجود الإنساني و بها ينظم الوجود العالم ، فتتطور سيرورة الفهم بإتباع دائرة تأويلية يتم في وسطها تفسير الكل إنطلاقا من الجزء و الجزء إنطلاقا من الكل ؛ أي عملية متعاقبة . من هنا تعتبر الأحكام المسبقة التي تتناول كلية المعنى أحكاما ضرورية على أن تكون واعية و قابلة للتصحيح ، أما أفق المؤول التاريخي فيتشكل داخل سيرورة الرواية . حيث يتم تبادل الحاضر و الماضي بشكل مستمر فيعتبر هذا المروي مماثلا للحوار . ذلك أن معايناته ستسهم في رفع المطالبة بالحقيقة التي على المؤول أن يستحضرها بإعتبارها جوابا ممكنا على سؤاله . فتساعد هذه المصادفة في تطوير أفقه الخاص كأي عمل يكسب بالمسافة الزمنية .

الفصل الثالث:

ملامح العلاقة الجدلية بين الإنتماء و التماسف في التطبيق

أولا : التجربة التاريخية وعلاقة الانتماء :

يمثل الوعي التاريخي بالنسبة لغدامير خطوة جوهرية لما يحمله من أهمية في العملية الهيرمينوطيقية ، و بالتالي فهيرمينوطيقا الوعي التاريخي تسعى جاهدة إلى تحديد شروط الفهم ، و لهذا نجده في البداية يعمل على نقد الأساس القائم عليه هذا الوعي التاريخي الشائع و ذلك من خلال نقد المبادئ و الأساسات التي يقوم عليها ، ثم يبين لنا حقيقة هذا الوعي الذي يمكن أن يؤسس لنا الفهم و بالتالي يكون له دخل في هذه التجربة .

أ : نقد الوعي التاريخي الشائع :

قدم غدامير نقده الواسع للوعي التاريخي الذي كان سائدا في الأساس إلى المدرسة التاريخية في ألمانيا و التي تمثل امتدادا صلبا للهيرمينوطيقا الرومانسية و خاصة دلتاي الذي حاول إيجاد منهج بديل عن المنهج المعتمد في العلوم الطبيعية لشرح و فهم التاريخ أكثر، و لأجل ذلك عمل على ربط الحياة الطبيعية أو اليومية بالمعرفة حيث كانت غايته إبستيمولوجية بحتة ، إذ يمكن حسب وجهة نظره إلى تحقيق معرفة موضوعية للحياة و ذلك من خلال تعبيراتها التي تمثل تجسيدا لها و من ثمة يمكن أن نكوّن علما من الدراسة التاريخية . [1]

إبتداءا من فكرة المنهج التي كانت محاولة لإخضاع الأفق غير أفق الذات و هذا عن طريق نقل الذات إلى أفق آخر حتى نتمكن من النظر إلى الحادثة التاريخية بنظرة موضوعية تامة حيث يتم الفهم الموضوعي " التماسف "، فهذه المباعدة بين الذات و الفعل التاريخي لا تجعلنا نفهم التاريخ على حقيقته و ما يحمله من معانٍ و ما يريد أن يقوله ، [2] و لهذا فالنزعة التاريخية أدت إلى إيجاد هوة بين الذات و الموضوع لأنها تتناول الظاهرة التاريخية بطريقة عينية و مجردة و لا تنظر إليها كظاهرة متصلة بخبرتنا الحية.[3]

و ما يُؤَاخذ عليه دلتاي حسب جورج هانس غدامير فهو من جهة وقع في نموذج الموضوعية التي نادت به المدرسة التاريخية التي إنتقدها في بادئ الأمر ، كما أنه من جهة أخرى قام بالمناداة بإبستيمولوجيا موضوعية في التاريخ فترتب على هذا إنفصال و تعالي من الذات على الموضوع ، و لكن هذا غير ممكن لأن الإنسان لا يفهم لأنه كائن متناه تاريخيا

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص ص 184-187 .
[2] بول ريكور ، مرجع سابق ، 241 .
[3] جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل ، مصدر سابق ، ص 14 .

ينظر إلى الأشياء إنطلاقا من تموقعه و تموضعه في الزمان و المكان ، و أما من جهة ثالثة فالخبرة التاريخية لا يمكن أن تتحقق بإعتمادها على منهج موضوعي و بإخراجها الذات من التاريخ ، [1] و بذلك لا يمكننا أن ننظر إلى التاريخ نظرة فوقية متعالية كما هو الحال في النظرة المنهجية العلمية بل يجب أن ننظر إليه إنطلاقا من الموقف الراهن و الذي يرسم أفق الذات فهو قابل للإتساع كما هو قابل لأن يضيق و ينحصر، وهو سبب إغتراب الوعي التاريخي . [2]

كما نجد غدامير من خلال تحديده للوعي التاريخي يميز بين تصورين يعبران عن علاقة الأنا بالأنت و الصورتان تمثلان الجانب السلبي في هذا الوعي " الوعي التاريخي " و اللذان يتمثلان فيما يلي :

التصور الأول :

لينطلق هذا التصور" من علاقة " الأنا – الأنت " ينظر إلى الشخص الآخر " كشيء " محدد داخل نطاق خبرة المرء ، و في الأغلب كشيء يستخدمه المرء كوسيلة أو أداة لتحقيق مآربه ، في هذه الحالة يتم فهم الآخر في إطار العموميات ، ووفق المقولات العامة ، في هذا الصنف من التناول يقع كل التفكير الإستقرائي ، فإذا ما طبقنا هذا النموذج على العلاقة التأويلية بالتراث لإنزلقنا بسهولة في " المناهج " و في " الموضوعية " ، عندئذٍ يصبح التراث موضوعا منفصلا عنّا، .... "[3]؛ ما نفهم من هذا التصور بأنه يتماشى مع المنهج الإستقرائي ، الذي يجعلنا ننظر إلى التراث نظرة غايتها الموضوعية و المعرفة الصحيحة اليقينية من خلال التجرد من كل ما هو ذاتي ، أي يجعل من التراث موضوعا منفصلا عن الذات ، و هذا ما نجده في ميدان العلوم الطبيعية و الإجتماعية ، إلا أن هذه النظرة لا يمكن أن تكون ذات فائدة في العلوم التي تبحث في الخبرة الإنسانية ، و بالتالي لا يمكن أن تؤدي إلى الوعي التاريخي الفعال .

التصور الثاني :

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 212 .
[2] جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل ، مصدر سابق ، ص 18 .
[3] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 185 .

يبدأ هذا التصور " من الخبرة و الفهم يُنظر إلى الآخر " كشخص " غير أن هذه العلاقة " الشخصية " قد تبقى سجينة في الأنا ، و هي في الواقع علاقة بين " الأنا " و" الأنت " تشكله الأنا تشكيلا تأمليا إنعكاسيا " [1]؛ أي أن هذا التصور يعتمد على الإنعكاسية و التي هدفها أيضا تحقيق الموضوعية في معرفة الآخر من خلال نشوء علاقة شخصية بين " الأنا "و " الآخر " وهذا النمط يقوم في الأساس على الآخر و إعادة التأسيس و التصحيح للماضي بمعزل عن الحاضر أي كموضوع مستقل عن الذات و الإهتمام أكثر بالموضوع أي القيام بعملية إسقاط للمعنى . [2]

ب : الوعي التاريخي الفعال :

يصرح غدامير في تحديده لأساس الوعي التاريخي على إعتماده لما قدمه هيدغر حول تاريخية الوجود الإنساني من جهة و البنية المسبقة للفهم من جهة أخرى ، حيث لا يرى أحداثا في الماضي تؤخذ كموضوع في مقابل الذات التي تريد أن تتناوله بالدراسة علميا ؛ أي كموضوع قابل للمعرفة و بالتالي لا ينظر للتاريخ نظرة إبستيمولوجية بقدر ما ينظر إليه على أنه الطرف الذي نحيا فيه و نشارك في تأسيسه و بنائه في كل لحظة من لحظات الفهم و بهذا فالتراث هو الوسط الذي تعيش فيه الذات و تصبح جزءا من خلاله . [3]

فالوعي التاريخي إذن يجعل من الذات تدرك على أنها جزء من التاريخ و لا تستطيع الإستغناء عنه لأنه يمثل التاريخية الخاصة بها ؛ أي أن هذا التاريخ الذي أصبحت الذات جزءا منه فهو موجود قبل الذات و بذلك فعملية التأويل عملية تخضع لتأثير الماضي ، فالفهم ليس عملية ذاتية و إنما هو عملية تتم من خلال دخول الذات في التراث أين يتعايش الماضي مع الحاضر لتتم عملية الفهم و بهذا تصبح الذات جزءا من التاريخ .

لا يمكن أن يتحقق الوعي التاريخي الفعال حسب غدامير إلا من خلال الإهتمام بعناصر ثلاث :" التراث و السلطة و الحكم المسبق " كتعبير عن أثر التاريخ في فهم العلوم الإنسانية ، مما يعني أنه رفض لان يكون الوعي التاريخي الفعال قائما على أساس منهجي ينظر إلى

---

[1]

[2] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص ص 185-186 .

[3] نفس المرجع ، ص 186 .

التاريخ كموضوع مستقل عن الذات لأن هذا الوعي التاريخي قائم على أساس الذات فهي تحصيل حاصل لما هو تاريخي .[1]

فينتهي غدامير في تصوراته للوعي التاريخي بتصور ثالث حقيقي في علاقة الذات بالآخر ، حسب ما ورد في كتاب " فهم الفهم ، مقدمة في الهيرمينوطيقا " لعادل مصطفى :" فتتميز بالإنفتاح الأصيل على الأنت ، هذه هي العلاقة التي لا تسقط المعنى من الأنا بل تنفتح الإنفتاح الأصيل الذي" يدع شيئا ما لكي يقال " :" إن الشخص الذي " يسمح لشيء ما أن يقال له " هو كيان مفتوح بطريقة أساسية "[2]؛ إذ في هذا التصور تنفتح الأنا عن الآخر و تصغي له و لهذا لا يقوم هذا التصور على سيطرة الذات على الموضوع ، مما يؤدي إلى قابلية تأثر الذات بالآخر و من ثمة إلى نضجها و تغيرها .

فالوعي التاريخي الناجح و الأصيل هو الذي يجعل الحاضر يدرك الحقائق و يفهمها من خلال إنفتاحه على الماضي ، و لهذا فالنصوص لا تكسب الذات معرفة موضوعية بل تكسبها خبرة و تجربة تجعلها أكثر إنفتاحا على الماضي .

نتيجة :أن تأكيد غادامير على نقد الوعي التاريخي والمنهج التاريخي في دراسة علم التاريخ يدل أنه ينتقد فكرة التماسف المطلقة التي تجعل الباحث يتخلى عن علاقة انتمائه بتراثه وأحكامه المسبقة، فالتماسف خطوة أساسية في دراسة التاريخ تتمثل هنا في ضرورة الانفتاح على الآخر، لكنها لا تتجاوز علاقة الانتماء التي تتمثل هنا في ما يسميه التاريخ الفعال، حيث يخضع الباحث التجربة التاريخية الى بنية الفهم المسبق وأحكامه الخاصة.

ثانيا التجربة اللغوية :

أ : اللغة و التراث

تعتبر الطبيعة الحوارية للإنسان مع غيره ، حيث تفسح له المجال لتحقيق الفهم و التفاهم مع ذاته و مع غيره أي الآخر ، تراثا كان أو وجودا ،و من خلال هذا المبدأ أصبحت اللغة واحدة من أبرز القضايا التي شغلت المفكرين و الفلاسفة و خاصة في الفترة المعاصرة أين شهدت الهيرمينوطيقا عامة و عملية الفهم { الفهم بنوعيه : الأنطولوجي و الموضوعي } خاصة إهتماما بالغا من طرف الفيلسوف الألماني جورج هانس غدامير ، و ذلك لأن اللغة

[1] بول ريكور ، مرجع سابق ، ص 240 .
[2] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص

تمثل الوسيط بين الإنسان و العالم المحيط به ، فهي إنتاج مستمر و متعاقب للرموز و المعاني التي تستدعي تفسيرها و فهمها و شرحها و هذا ما أكد عليه " غدامير " بأننا نتعرف على أنفسنا و ذواتنا كطرف و العالم كطرف آخر فنحن محاطون باللغة ؛ أي أننا نقوم بعملية اللغة عندما نتعلم الكلام كأنه يقول بأن اللغة عامل فطري ينشأ الإنسان فيجد نفسه يتعامل مع أطراف جنسه و يُحقق التواصل معهم بفضلها ، [1]

و لا شك أن الهيرمينوطيقا كفن و كتجربة تأويلية عند غدامير هي فهم و تفسير الوجود الأنطولوجي الإنساني { البشري } لفهم و تفسير الحقيقة و الوجود فهماً أنطولوجيا أو موضوعيا كان ، يحتاج و بالضرورة إلى اللغة .

إن الدائرة اللغوية عند غدامير هي دائرة تأويلية بإمتياز فاللغة هي ذلك الوسط الكلي الذي تجري فيه عملية الفهم " الإنتماء و التماسف " بذاتها فالهيرمينوطيقا اللغوية عند غدامير تعطي الأولوية و الصدارة لعالم اللغة كبعد كوني يشترط كل الأنباء الأنطولوجية للكائن ؛ [2] أي أن اللغة تمثل حلقة تواصل بين طرف و آخر أو بين طرف و العالم عند غدامير .

إذن فاللغة هي الوسيلة الأولى و الأساسية لفهم العالم الخارجي و الكون ، فكل معرفة إنسانية للعالم تكون بالضرورة اللغة وسيطا و بعدا أساسيا موجها و قائدا لها ، حيث تختصر اللغة المسافة بين الآفاق لتنصهر و تلتحم فانصهار الآفاق في جدلية الأنتماء و التماسف التي تحدث في الفهم هي الإنجاز الفعلي و القيم للغة ، فالتساءل عن ماهية اللغة هو من أحد أكثر الأسئلة التي يتفكر فيها الإنسان و يقوم بطرحها .[3]

فالتساؤل حول اللغة هو تساؤل حول أنفسنا بطبيعة الحال فلنفهم أنفسنا و نفهم وذواتنا عن وجودنا الآخر حيث تتم هذه العملية بواسطة اللغة فنستطيع من خلالها التعرف على ذواتنا و على من نتواصل معه لأنها في النهاية هي وسيلة تواصل طرف مع طرف آخر أو تواصل طرف مع الوجود { الكون } الذي هو عليه .

إن التفكير في فضاء الماضي فضاء واسع ويعتبر ضرورة فكرية يمارسها الوعي التاريخي " فالحيز المكاني الذي يضمننا هو حيّز إنساني منفتح على التراث " [4] ؛ أي أن الوعي

---

[1] هانس جورج غدامير ، الإنسان و اللغة ، ترجمة : عبد العالي اليزمي ، دار الشؤون للثقافة العامة ، الطبعة الرابعة ، بغداد ، 2001 ، ص 210.

[2] هانس جورج غدامير ، فلسفة التأويل : الأصول و المبادئ و الأهداف ، مصدر سابق ، ص 27 .

[3] نفس المصدر ، ص 90 .

[4] نفس المصدر ص 103

التاريخي يحتاج إلى التفكير في النطاق الواسع للماضي بالضرورة و الإنفتاح على الثقافة و التراث التابع للمجتمع و الخروج من قوقعة الظلام .

و باعتبار اللغة تتمتع بالشمول و الإحاطة تسمح لنا أن نفهم اللغة و علاقتها بالإنتماء و التماسف " الفهم الأنطولوجي و الفهم الموضوعي " و مختلف العوامل التي تمثلت فيها مهما تباينت و تنوعت و تفرقت . [1]

و من هنا نشأ الحوار المتبادل بين الثقافات و الحضارات من خلال البعد اللغوي الحامل لها على هيئة نص منقول أو ترجمات أو مخطوطات مكتوبة . فمهمة الهيرمينوطيقا و بالخصوص التجربة اللغوية تتجسد في فك رموز الأقوال { الشيفرة } التي تتكون في زمن ما و في وقت ما .

و للربط بين الماضي و الحاضر بين ماهو ذاتي وما هو موضوعي نحتاج إلى اللغة التي هي طريق التواصل و الحوار و المعرفة ، فالتراث اللغوي هو تراث بالمعنى الخالص لأنه ينتقل من جيل لآخر و يتماشى مع كل المكونات الدلالية و الرمزية و التاريخية في الحاضر و حتى المستقبل .

و هذا ما أكده غدامير في قوله : " لقد عثرنا في تحليل الظاهرة التأويلية ، على وظيفة كلية للغة ، و رأيناه في كشف الطبيعة اللغوية للظاهرة التأويلية أن لها دلالة كلية ؛ و أن الفهم و فن التأويل مرتبطان بتراث لغوي بطريقة محددة [....] فما يصدق على الفهم يصدق كذلك على اللغة " . [2] ما قصده غدامير هنا بأننا نجد وظيفة اللغة من خلال الظاهرة التأويلية ، و بأن الفهم و الهيرمينوطيقا لهما إرتباط أساسي بالتراث و الثقافة و بأن ماهية التراث توجد وسط اللغة ، و بأن التراث اللغوي يعتبر تراث بالمعنى الخاص للكلمة أي المدلول الذي توصلنا به هاته الكلمة من معنى . فاللغة يعتبر الخيط الغليظ و الرابط بين التراث و الإنسان أو الفرد .

حيث يقول ايضا : " إن تراثا مكتوبا ليس جزءا من عالم الماضي ، بل هو يعلو بنفسه إلى ما وراء العالم الماضي في عالم معنى ما يعبر عنه . و مثالية الكلمة هي التي تعلو بكل شيء لغوي على التناهي و الزوال اللذين يميزان البقايا الماضية الأخرى . فليست هذه

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 30 .
[2] هانس جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 529 .

الوثيقة ، بوصفها قطعة من الماضي ، هي الحاملة للتراث ، بل الحامل للتراث هي إستمرارية الذاكرة"[1]. و من هذا المنطلق يصبح التراث جزء لا يتجزأ من عالمنا الخاص لأنه بهذه الطريقة يحقق التواصل كما يساعد في استمرار و بقاء الصور التي تمتع بها العقل الإنساني في زمن ما عاش فيه و أخد من ثقافته و تراثه .

ب :اللغة كوسيط للإنتماء و التماسف :

إن اللغة يمكن لنا أن نعتبرها كوسيط لعملية الفهم " الفهم الأنطولوجي { الإنتماء } و الفهم الموضوعي { التماسف } " عند غدامير فهي لا تتجلى في الإشارة للأشياء أي لغة الأشياء ، و إنما اللغة تكشف لنا عن عالمنا الخاص و إن هذا يقودنا إلى تحليل و شرح تصورات غدامير لما يعنيه " بالعالم " لأن اللغة هي التي تخلق إمكانية أن الإنسان يكون عالم [2] ، و في هذا الصدد يقيم غدامير مقارنة بين الحيوان و الإنسان العاقل الناطق ، فالحيوانات تمتلك بيئة و لا تمتلك عالم بالمقارنة مع الإنسان ، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي بإستطاعته أن يضع حدا لحياته . فاللغة قادرة على فتح نطاق واسع يكشف به العالم عن نفسه و بالتالي الوصول إلى الفهم [3].

و بهذا المعنى فإن غدامير يعتبر اللغة وسط شامل للفهم لما هو فهم له قاسم مشترك يتمثل في التواصل و الحوارو إيصال الآراء و الأفكارعلى بساط مشترك ، و هذا ما يعبر عنه غدامير بقوله : " إن عالمنا اللغوي الخاص هذا العالم الذي نعيش فيه ليس بالسياج الضيق ، إنما هو عالم رحب يحيط بكل شيء يمكن أن يكون لضروريتنا ..... و هذا يعني أنه عالم من خلق اللغة عالم ممثل في موروث أيا كان هذا الموروث " [4]؛ نفهم من هذا القول بأن اللغة لها القدرة الكاملة على فهم عوالم أخرى كما لها الإستطاعة بأن تتخطى حدود الزمان و المكان ، و تتمتع اللغة كذلك بقوة كشف تسمح حتى للنص القصير نسبيا بأن يفتح بنفسه عالما مختلفا عن عالمنا ، و بإمكاننا أن نفهمه غير ذلك . فهذا يتم من خلال رأيي البسيط عن طريق الشرح و التفسير و الترجمة لهاته النصوص لا غير .

---

[1] نفس المصدر ، ص 513 .

[2] نفس المصدر ، ص 514 .

[3] نفس المصدر ، ص 519 .

[4] هانز جورج غدامير ، بداية الفلسفة ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الألى ، بيروت ـ لبنان ،2002، ص 85 .

فلم يكن غدامير في الحقيقة أول من أكد على أهمية اللغة في تشكل الكينونة و في إمتلاك عالم لا قيمة له خارجها . حيث قد سبق لأرسطو أن ميّز قديما بين الإنسان و الكائنات اللحظية الأخرى إستنادا إلى اللغة ، فالإنسان وحده يمتلك أداة تتخذ من الصوت أو ذاكرة الصورة مادتها الرمزية إضافة إلى ذلك سلسلة من التعابير الفطرية . فهي التي تمكنه من الكشف عن فكره للآخرين ، و من التمييز بين الضار و النافع . و لقد صاغ تصوره هذا ضمن قضية شاملة تكمن في قضية الفكر كله ؛ أي طريقة إلمامنا و حصولنا و إستنباطنا لمفاهيم كونية تمكننا من التعاطي المجرد مع كل الظواهر خاصة الخارجية منها . وفي هذا السياق نجده ميز بين الكلام و الفكر و عالم الأشياء ، و هي العناصر التي يشترطها كل حوار .

فاللغة بمثابة ذلك العالم القائم بذاته فما هي إلا وسيط يتجلى بين الفهم بنوعيه الأنطولوجي و الموضوعي ، وبوصف اللغة لبنة أساسية في هذه التجربة ، و يبرز غدامير ذلك بأن مركزية اللغة تنبع من كيانها الذي يجسد بنية الوجود الإنساني ، و كذلك تنوع المعاني التي تشكل عبر الزمن و هذا ما يجسد الخاصية الإبداعية للغة . [1]

فهذه اللغة أي لغة الأشياء هي التي نتوجه إليها و نقصدها لحظة ما نريد أن نفهم أو نخترق المعنى ، لعلنا من هذا المنطلق تُنَارُ بصيرتنا لندرك معنى أطروحة غدامير " **الوجود الوحيد الذي يمكن فهمه هو اللغة** " ، فهذا المعنى المعطى من طرف النزعة النسبية ، لكننا نفترض مع غدامير العكس بكل تأكيد ، لأنه لم يكن دافعه إلغاء الوجود داخل لغة عصر ما كما إدعت النزعة النسبية ، بل رفع لغة عصر ما إلى لغة الأشياء ، فبالنسبة لغادامير تعد اللغة أولا و قبل كل شيء لغة الأشياء . [2]

أما الفهم الهيرمينوطيقي فيعتبر ظاهرة اللغة بالمعنى الأوسع الذي يحضر فيه التراث الثقافي أدبي كان أو سياسي أو قضائي ذاته بوصفه لغة و كثيرا ما يحضر بأنه نصوص مكتوبة ، ففن تأويل النصوص إذن هو الدخول و الخوض في عمق الحوار ، عندئذ يحصل الفهم من خلال هذه اللغة .

[1] هانز جورج غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 594 .
[2] عبد الغني بارة ، مرجع سابق ، ص 318

هذا هو حال غدامير و هو يبحث و يتعقب تحولات نصوص التراث عبر الصيرورة التاريخية وصولا بنا إلى الزمن الحالي ، حيث يتم الفهم في مقام فن تأويلي مخصوص ، تأكيدا على ما جرى في جدلية الإنتماء و التماسف للوصول إلى الفهم التطبيقي ، فلم يجد غير اللغة بما أنها هي جوهر التفكير الفلسفي عند أستاذه هيدجر ، و الأساس الذي يقوم عليه مشروعه الهيرمينوطيقي ، بما أنه مشروع أنطولوجي بالدرجة الأولى ، سعى من خلاله إلى جعل اللغة كوسيط بين الإنسان و الوجود .

يقوم مشروع غدامير ، على محاولة رد الإعتبار للغة ، لا بوصفها مجرد أشكال و قوالب رمزية لا قدرة لها على إبراز كينونتها كوجود مستقل قائم بذاته له خصوصياته ، بل بما هي طاقة إبداعية تحيط بالإنسان . فيمكننا القول بأن اللغة تقوم بوصف ما هو موجود في عالمنا بأشيائه و حالاته و كائناته ، و لكنها أيضا تقوم بتشخيص حالات القلق و الخوف التي رافقت وجوده على الأرض . [1]

حاول غدامير من خلال مشروعه هذا تصحيح الآراء التي جاءت في حق اللغة ، فاللغة بدورها تقوم بشرح الحالة النفسية و السيكولوجية و تشخيصها إن كانت تعبر عن فرح ، حزن ، قلق ، خوف ، فبواسطتها يستطيع الإنسان البَوْحُ بما في داخله .

و هذا الرأي الذي حاول غدامير إثباته ، و فلسفة اللسانيات الحديثة أيضا إثباته ، من خلال نظرتهم إلى اللغة كإدراك و وعي ، أي النظر إليها في شكلها منفصلة عن كل مضمون .

فاللغة إذن من منظور غدامير ، تولد ضمن سياق مخصوص يكون بمثابة الحضن الذي تتشكل فيه الكلمات ، و تكتسب صفة الدلالة فالكلمة اللغوية كما يقول فيلسوفنا صاحب هذه الدراسة : " ليست مجرد علامة نمسك بها ، و لا هي علامة نصنعها لأن نعطيها لغيرنا ، و لا هي شيء موجود نستقبله لنعيد تركيبه بتعبير مثالي قصد أن نظهر من خلاله موجودا آخر ، فكلا الموقفين خطأ ، ذلك أن مثالية الدلالة تقيم على العكس في الكلمة ذاتها ، فهي دوما حاملة للدلالة دفعة واحدة ، لكن هذا لا يجعلنا نقول من جهة أخرى ، الكلمة تسبق كل تجربة للكائن الموجود أو تضاف ظاهريا إلى تجربة سابقة فتخضع لها ، فهي وليدة التجربة الحالية " [2] . فمن خلال ما تطرقنا إليه بأن اللغة في نظر غدامير ليست أداة من الأدوات

[1] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 613 .
[2] نفس المصدر ، ص 615

التي يستعملها الوعي لكي يحضر في العالم ، إنها تعد وسيلة ثالثة تنتمي إلى ما يخص الإنسان . **نتيجة** :يعد انصهار الآفاق التعبير الغدامير ي عمّا يسمى في التعريف الكلاسيكي للحقيقة ، داخل التراث الفلسفي ، " بتطابق الفكر مع الواقع "، فداخل معجمية غدامير يصير " إنصهار الشيء " و يصير " الفهم " و لكننا نجد بأن غدامير قلّما يتحدث عن " التطابق " بل يتحدث غالبا و إن لم يكن دائما عن " الإنصهار "، فهو إختلاف دقيق لا يرتبط بتقدير مدى تطابق الفهم مع وجود آخر منفصل عنه ، فيتحقق الفهم الموضوعي بفضل التماسف .

و يعبر غدامير نفسه عن الدور الإجتماعي الذي يمكن أن تلعبه اللغة خاصة و الحوار الهيرمينوطيقي عامة . حيث يرى أن الحوار هو نموذج جيد للحد بين موقفين متعارضين . من خلال إيجاد لغة مشتركة تساعد في توحيد الأشخاص معا حتى لا يبقى أحدا في النقطة التي بدأ منها ، و بصريح العبارة فاللغة توحد و تلائم ما يكون عليه الآخر .

ثالثا : التجربة الجمالية :

إن قلب القسم التمهيدي " للحقيقة و المنهج " treth and method نجده يؤكد على " نقد التجريد المتأصل في الوعي الجمالي " . " فالحقيقة و المنهج " يعتبر بمثابة المسلك الذي تحولت من خلاله الجماليات .

"و الوعي الجمالي Aesthetic Consiousness كما يصفه غدامير . فيقول بخصوصه ما هو إلا اختزال للمعنى الفني و الجمالي إلى المتعة الذاتية و الخاصة لنمط شكلي فحسب ، أو للمتعة المتعلقة ب " التلاعب الحر بالملكات " . فالعمل الفني يفقد سلطته المستقلة لتربيتنا عندما يختزل إلى مثل هذه الأفعال الخاصة من المتعة . و هكذا يرتبط الوعي الجمالي بموضوعه (الفن) ، كما ترتبط النسبية التاريخية بموضوعها (التاريخ أو التراث) ."[1]

لهذا نجده يركز على ضرورة إضهار الدلالة الحقيقية للوعي الجمالي و يتخذ في ذلك طريقا نقديا أي نقد الوعي الجمالي ، حيث لا يوجد أساس صلب له ، لا في التاريخ و لا في التراث و لا في الفلسفة حيث كان سائدا بتأثير من الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط {

[1] ماهر عبد المحسن حسن ، مفهوم الوعي الجمالي في الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، سنة 2009 ، ص 100 .

1724 – 1804 } و يمكن أن نميز إنطلاقا من هذا بين مبدأين أساسيين هما : التمايز الجمالي و اللاتمايز الجمالي .

أ : التمايز الجمالي : Aesthetic Differentiation

إستهل غدامير من خلال التمايز الجمالي بنقد الوعي الجمالي السائد الذي كانت له نظرة مختلفة قائمة على سيطرة الذاتية (الذاتية و استبعاد الذاتية هنا يعني استبعاد فهم الفن من خلال وعي المشاهد و المبدع معا ، و فهم الوعي في كلتا الحالتين من خلال طبيعة الفن أو النتاج الفني نفسه) [1] التي كان لها إنعكاس سلبي على الوعي الجمالي ، إذا كان تأمل أي موضوع جمالي هو مجرد إدراك حسي و الذي غايته تكمن في المتعة الحسية الخالصة و لا يمكن أن يكون شاملا للمعرفة و من ثمة لا يمكن أن يكون طريقا مؤديا للحقيقة ، لأنه شكل خارجي دون مضمون ، مما يصعب إن لم يكن يستحيل معه وضع معايير محددة للمضمون و بهذا فهو لا يمكن أن يساعدنا في إدراك وعينا بذواتنا و هذا ما يجعل منه موضوع غير قابل للدراسة العلمية ، ممّا أدى إلى التمييز بين الشكل و المضمون و حصر اللذة الجمالية في الشكل الخارجي ، و بهذا فالفن و الفنان لا مكان لهما في العالم لأنهما لا يقدمان شيء ؛ أي

أنهما لا يقدمان لنا الحقيقة و ليس لهما وظيفة إجتماعية و بطبيعة الحال لا يقدمان لنا معرفة .[2]

و بذلك أصبح الوعي الجمالي من خلال ما نصدره من أحكام نستحسن أو نستهجن فيها الشكل الفني مرتبطا بصورة خاصة بالشكل ، فهذه العلاقة هي التي تربط الذات بالفن جعلت ماضي فاقدا للقيمة و الأهمية بالنسبة لحاضرنا . [3]

هذا ما نلمسه عند كانط من خلال مُؤَلّفه " نقد ملكة الحكم " الذي يوضح فيه أن الحكم الجمالي هو حكم صادر من الذوق كملكة شخصية و من ثمة فالمبدأ المحدد له هو شعور الذات [4]، و بهذا فلكل واحد منا ذوقه الخاص المبني في أساسه على اللذة و الألم [5]، مما

[1] نفس المرجع ، ص ص 152 -153

[2] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 200 .
[3] جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل و مقالات أخرى ، مصدر سابق ، ص 17.
[4] إيمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، مصدر سابق ، ص ص 136-137.
[5] نفس المصدر ، ص 272.

يعني أن الحكم الجمالي يعود في أساسه إلى الذات من خلال شعورها باللذة و الألم و بذلك فهو ليس حكما منطقيا أي أنه لا يمكن البتة أن يكون مصدرا للمعرفة ، فالخيال ملكة ذاتية هو مصدر الحكم الجمالي و بالتالي لا يمكن أن يكون مصدره الذهن لأنه لا يرجع إلى ماهو موجود في الموضوع . [1]

فبعد أن كان الوعي الجمالي مصدرا للمعرفة الحاصلة من خلال الأسطورة أو الدين و لم يكن مستقلا عن الواقع و الحياة الإجتماعية بأبعادها الدينية و الدنيوية ، حيث يبين لنا غدامير أن مشكلة إغتراب الوعي الجمالي سببها كانط ، مما يستدعي إلى ضرورة تبرير هذا الإغتراب ليستعيد الفن مكانته في الحياة .[2]

كما يرى غدامير أن إستقراء التاريخ المعاصر للخبرة الجمالية يوضح بأن فكرة الجمال عند كانط تقوم في الأساس على مبدأ التمايز الجمالي بين طرفي هذه الخبرة و هما الطرف الذاتي المتعلق بالذات الواعية و الطرف الموضوعي المرتبط بالأطراف المحيطة بالعمل الفني ، كما نجده يميز أيضا بين عالمين : عالم متعالٍ و عالم آخر تجريبي ، و بذلك إعطاء سلطة للذات في تحديد ماهو جمالي ، فعملية الإبداع الفني تلم بشرطان العبقرية و الذوق ، و هذا ما يقودنا للعمل الفني الذي يستمد معناه من المؤول . [3]

حيث أصبح فهمنا للفن قائم على التعارض بين الفن و الواقع العملي ، و حلت هذه العلاقة في الوعي الجمالي محل العلاقة التكاملية الإيجابية التي كانت بين الفن و الطبيعة ، فالفن يتضمن أيضا كل تغيير واعٍ للطبيعة لخدمة الإنسان . [4]

ب : اللاتمايز الجمالي :

ظهر نتيجة الوعي الجمالي الذي بدوره يحجب عنا فهم ماهية الفن لتجاوز ما يسمى بالإغتراب بدءا من فهم الحقبة الزمنية التي يحملها ، فكل فن له حقبة زمنية ينتمي إليها و

[1] المصدر نفسه ، ص ص 101-102.

[2] جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل ، و مقالات أخرى ، مصدر سابق ، ص ص 24-25 .

[3] هيو . ج . سيلفرمان ، نصيات بين الهيرمينوطيقا و التفكيفية ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ، المركز الثقافي العربي ، طبعة 1 ، لبنان ، 2001 ، ص 42 .

[4] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج :الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ، مصدر سابق ، ص147 .

يبدع من خلالها ، فهو أصلا موجود لم يُطلب منا نحن أن نتقبله أو نرفضه ، و هذا ما يقودنا إلى أن الوعي الجمالي بالفن أصبح شيئا ثانويا أمام ما يحمله من ماهية .[1]

فالتمايز الجمالي يفقد الأثر و العالم الذي ينتمي إليه بخلطه و دمجه إن صح التعبير مع الوعي الجمالي ، و بالتالي يقابله من الجهة الثانية الفنان فهو أيضا يفقد مكانته و بالخصوص في العالم .

هذا ما يجعل من تأويلية غدامير بتقديمها نقدا لعلم الجمال لإستبعاد الجانب الذاتي في الوعي الجمالي الذي إتخذ منحى خاطئ إتجاه الفن فجعله فاقدا لقيمته و معناه ، كما أن إغتراب الوعي الجمالي يعود إلى النظرة التي جعلت منه مفهوما مستقلا بذاته عن الواقع و عن الحياة الإنسانية ، إلا أن الوعي الجمالي عند غدامير لا يتم إلا من خلال الأثر الفني ذاته أي من خلال فهم قلب الحقيقة التي يحملها .[2]

و منه نجد بأن فهم الفن على أنه مظهر جمالي هو أصل هذا الإغتراب ، الذي يستغني عن عناصر العمل فوق الجمالية و تجريده من كل عناصر المضمون ، فما نطلق عليه نحن بأنه أثرا فنيا و كنا قد كَوَّنَّا حوله خبرة جمالية لا يمكن أن يُدرَك كأثر فني خالص إلا إذا جردناه من محيطه الأول الذي منحه الحياة و من كل وظيفة دينية أو دنيوية كان يؤديها و التي حددت معناه ، و بذلك فلا وجود لوعي مجرد لأن الوعي هو دائما وعي بشيء ما أو موضوع ما نوجه له كامل وعينا و بذلك فالوعي الجمالي هو وعي موجه نحو الأثر الفني من حيث هو موضوع للوعي الجمالي .[3]

لذلك نجد غدامير يرى بأن هذه النظرة التي سيطرت على الوعي الجمالي بعد إيمانويل كانط بأن هذه النظرة يجب أن تقوم على أساس آخر و هو اللاتمايز الجمالي ، مما يعني أن الخبرة الجمالية لا تعود إلى الذات كما لا تعود أيضا إلى الموضوع و إنما إلى العلاقة الجدلية التي تُبنى و تنشأ بينهما .

إن ظهور الوعي الجمالي كإمتداد لفكر كانط كان يرمي إلى التمييز بين الوعي كعمل تقوم به هذه الذات و العمل كموضوع لهذا الوعي ، لذلك يجب التمييز بين أفق المؤول و أفق العمل الفني ، فالوعي الجمالي لا يمكن أن يؤسس على هذا المبدأ (العمل الفني لأنه يفقد

[1] جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل : و مقالات أخرى ، مصدر سابق ، ص 18 .
[2] نفس المصدر ، ص 27 .
[3] نفس المصدر ، ص 29 .

مكانه تاريخيا و العالم الذي يحمله من خلال معناه أي لا يساعدنا في الوصول إلى الحقيقة عامة و الفهم خاصة) بل يجب أن يؤسس على مبدأ اللاتمايز الجمالي و الذي يسمح بإنصهار الأفقين : أفق الذات و أفق العمل للبلوغ إلى الفهم الذي يحمله العمل الفني .[1]

لذلك نجد هذا التصور الذاتي يتناقض مع الخبرة الجمالية التي لدينا و نتمتع بها لأن التصادف بأي عمل فني يساعد فقط في تحقيق اللذة الحسية أو المتعة بقدر ما يفتح أمامنا عالما ، و لا يتحقق ذلك إلا لأن العمل الفني يتمتع بالقدرة التعبيرية لتوصيل ذاته و بالتالي لا يمكننا أن نحصره في أفقه التاريخي ، و مهمة الفهم و التأويل غايتها فهم ما يقول هذا العمل من حيث إرتباطه بتاريخ ثقافي و إجتماعي و تجاوز ذلك من خلال القيام بعملية ملائمة لكي يصير مندمجا في سياق واقعنا الثقافي الإجتماعي .[2]

و على هذا الأساس فهو معرفة توسع من آفاق عالمنا الخاص لأنه لا ينفصل عن عالمنا الذي نعيش فيه ، كما أن فهم عمل فني ما يساعدنا في فهمنا لذواتنا من خلال تفاعلنا معه ، فالفن عند غدامير معرفة ، كما يمكننا أن ننظر للفن كلعبة ، فمن خلالها يتم إندماج كل من الذات و العمل الفني معا، و كأن كل واحد منهما يتنازل عن وجوده و أنطولوجيته ، فلا يمكن تصور العمل الفني من دون ذات فيمكن أن نلمس هذه الوحدة في اللعبة .[3]

اللعب عند غدامير :

إتخذ غدامير من مفهوم اللعب كقاعدة ينطلق منها نظرا لما لعبه هذا المصطلح من دور و مقام جوهري في علم الجمال { الإستيطيقا } ، و الذي يجب أن يتجرد من كل معنى ذاتي مفرد يكون قد علق به انطلاقا مما قدمه فريدريك شيللر * و كانط الذين سيطروا بحديثهم عن علم الجمال ، و حديثنا عن اللعب طريقة لتوضيح و تبيان وجود الأثر الفني في حد ذاته .[4]

و ذلك من خلال نظرتنا الذاتية للعمل الفني فهو لا ينفصل عن اللعب من حيث إن اللعب هو نشاط تمارسه الذات للمتعة ، فالفن ماهو إلا لعب مطلوب منه إيصال الذات للغاية

---

[1] هيو . ج . سيلفرمان ، مصدر سابق ، ص 42 .

[2] جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل و مقالات أخرى ، مصدر سابق ، ص 20 .

[3] روديجر بوبنر ، الفلسفة الألمانية الحديثة ، ترجمة : كامل فؤاد ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، 1988، ص ص 80-81 .

*فريدريك شيللر : من مواليد : (1759-1805) فيلسوف ألماني جمالي وشاعر و كاتب مسرحي . حسن حنفي : مقدمة في علم الإستغراب ، الدار الفنية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 ، ص 297 .

[4] جورج هانس غدامير ، الحقيقو و المنهج : الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ، مصدر سابق ، ص171 .

المراد بها و هي المتعة و التي بفضلها ننفصل عن الواقع المعيش ، و الفنان يستمد متعة جمالية من اللعب و التي يقدمها له في أشكال منسجمة و منسقة تبعث في داخله بالإحساس باللذة الجمالية ، [1] فحكم الذوق عند إيمانويل كانط يعبر عن حالة النفس في لعبة حرة بين الفهم و الخيال ، فنجد بأن الشعر و البلاغة يمثلان بالنسبة له فنًّا يعبر فيها كل واحد من جهة عن قدرة الخيال في ممارسة اللعب الحر و الإستمتاع به ، فالخطيب مهمته هي الرفاهية و تسلية المستمعين من خلال اللعب (كألعاب الخفة مثلا) أو اللعب بالأفكار كما هو الحال أيضا عند الشاعر .

و بهذا نلاحظ غدامير يرفض هذه النظرة {النظرة الذاتية } ، إذ أن اللعب يعبر عن العلاقة التي تنشأ بين الذات و الموضوع و هذه العلاقة هي مكان اللعب ، فاللعب يعتبر فنا للتأويل ، لأن الفهم و المعنى الجمالي لا يتم نزع الغطاء عليه و إكتشافه و لا يتم إلا من خلال فعالية اللعب ، لأن اللعب مكانه و حركته هي مكان و حركة الهيرمينوطيقا و مكان اللغة أيضا و بالتالي تصبح اللغة مكان اللعب . [2]

فاللعبة لها عالمها الخاص الذي في أساسها هي مستقلة عن وعي مَن يلعبونها ، فيبقى اللعب لعبًا إلا أنه لا يكون له قيمة لا يُقام من أساسه إن صحّ التعبير إلا إذا أُخِذَ بجدية [3] ؛ أي أن اللعب يبقى لعبا و من ثمة لا يمكن أن يُؤخذ بجدية شرط أن يجلب اللاعب إلى عالمه و يسيطر عليه مما يعني هذا كله بأن اللعب أصبح شيئا جديا و إلا فقد معناه .

فنجد الفن و اللعب يشيدان عالما خاصا بهما ، فشبه الفن باللعب لأنه يسيطر على الفرد و يستحوذ عليه ليجعله يعيش في واقع غير واقعه و عالم جديد عليه يتماشى مع قواعده و معاييره الخاصة و هذا ما يمنحهما " الفن و اللعب " القدرة على جرد الفرد من عالمه ، و هذا يعني أن فهم الأثر الفني حيث هو حامل لعملية الفهم هو تأسيس لهذا الفهم من منظور جديد من خلال الربط بين عالم الأثر الفني و عالم الفرد المعيش ، أي أن الإنسان هو المسيطر عليه من طرف هذا الأثر ليس إنسانا سلبيا لأن وجوده و أنطولوجيته هي التي تعطي لهذا العالم معناه و دوره الحقيقي ، مما يجعل هاته العلاقة علاقة مشاركة . [4]

---

[1] إيمانويل كانط ، مصدر سابق ، ص 119 .
[2] هيو . ج . سيلفرمان ، مصدر سابق ، ص 42 .
[3] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 204 .
[4] محمد شوقي الزين ، تأويلات و تفكيكات : فصول في الفكر الغربي المعاصر ،مرجع سابق ، ص ص 37-38 .

إذن اللعبة بهذا المعنى تصبح هي الذات الحقيقية و ذلك لأن لها وجودا ذاتيا خاصا أي أن لها روحا خاصة بها تجعلها قائمة بذاتها و نحن من يوجد داخل هذا الوجود ، فنجد المباراة القائمة مثلا لا تمثل الموضوع في مقابل الذات رغم مشاركتنا فيها و بالتالي مشاركتنا فيها هي التي تعطيها وجودها و تجعل منها شيئا قائما بذاته ، إلا أن ما يوجد هو المباراة وليس ذواتنا ، و لكن بمجرد أن ننخرط فيها فإنها تدخلنا عالمها الخاص و المغلق التي تجري فيه هاته المباراة و تسيطر عليه . [1]

نتيجة :

من خلال ما سبق نلاحظ أن غدامير أعطى أهمية بالغة للعمل الفني و أهميته في العملية الهيرمينوطيقية و من ثمة كمفهوم مؤسس للعلوم الإنسانية ، أي أن هذه الظاهرة ظاهرة متميزة في طبيعتها ، من حيث أنها تجربة فهي حاملة للمعنى من حيث أنها هادفة و قصدية و شاملة لمعاني الإنسان ، و هذا المعنى لا يمكن أن يفهم إلا بالمشاركة في هذه التجربة ، و لأجل ذلك إنتقد غدامير النظرة الجمالية التي كانت سائدة في ذلك الوقت و التي كانت ترى بأن العمل الفني موجودا للمتعة و ليس كمصدر للمعرفة ، فينظر إليه كشكل خاوٍ من المضمون فتم إطلاق الحكم عليه من الناحية الشكلية فقط و الذي عبر عليه بمصطلح التمايز الجمالي و عارضه بمصطلح آخر هو اللاتمايز الجمالي ، كما قام بدوره في إقحام مفهوم اللعب و إعتبره كوسيلة موصلة إلى معنى العمل الفني و الذي يتفوّق و يتميز عن المعنى الجمالي لكي يؤكد على أن العمل الفني يحمل في أساسه الفهم، فيتحقق في هاته التجربة التكامل بين كل من الإنتماء و التماسف .

رابعا : في العلوم الإنسانية :

يعتبر مصطلح التجربة الأنسانية في فلسفة غدامير كعامل أساسي في تحقيق الموضوعية في العلوم الإنسانية ككل فهي نتاج العلوم الطبيعية و تطورها في القرن السابع عشر ، مما جعله غير قادرا على تحطيم العلاقة الأصلية للإنتماء ، و التي بدورها تنفي العلاقة من التاريخ بل أن فهم و التاريخ لا ينتميان أبدا إلا من خلال وعي يقف في الحاضر .

حيث إهتم غدامير بالجدل القائم بين العلوم الإنسانية من جهة و العلوم الطبيعية من جهة أخرى كما رأى بأن الإختلاف الموجود بين دلتاي و جون ستيوارت ميل ما هو إلا عبارة عن

[1] عادل مصطفى ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا ، مرجع سابق ، ص 205 .

تضاد في المناهج الموضوعية القائمة على نفس الإفتراض المسبق المتمثل في موضوعية المنهج ؛ أي الوصول إلى معرفة إبستيمولوجية موضوعية .[1]

مما قد يعني هذا الوصول إلى لب الحقيقة في العلوم الإنسانية ، فهي لا تخضع لأي منهج أبدا و هذا الخلل الذي وقع فيه دلتاي لحظة ما أراد أن يؤسس لهذه العلوم منهجا بديلا عما هو سائدا في العلوم الطبيعية فتتماشى مع طبيعتها و التي يمكن أن يحقق الموضوعية من خلالها كما هو الحال خاصة في العلوم المادية . [2]

فالهيرمينوطيقا تعد منهجا بديلا لهذا المنهج لأنها عملية تتجاوز حدود المنهج إلى الفهم ، فهي تهدف إلى فهم و معرفة ماتتضمنه هذه الحقيقة ، فالعلوم الإنسانية نجدها تتعلق بالتجربة الإنسانية التي لا يمكن للعلم أن يُلِمَ بها .[3]

و بذلك فالعلوم الإنسانية تختص في مجال إهتمامها بالإنسان ذاته ، فما تبحث عنه و تريد الوصول إليه هو فهم الآخر بأبعاده المختلفة ، و لهذا نجدها تتعدى ثنائية الذات و الموضوع اللتان تعدان الأساس في العلاقة المشتركة للعلوم الطبيعية ، و لهذا نجد كل ما كان ذاتيا يجب أن يستبعد في الدراسة العلمية لتتحقق الموضوعية ، حيث أصبحت ذات أهمية في معرفة الآخر بأبعاده الثقافية و الإجتماعية ، و على هذا المقام فهو عبارة عن حوار و مشاركة ، و هذا يعني أن ليس هناك موضوع في مقابل الذات . [4]

فتناول بعد ذلك غدامير مفهوم الخبرة من جهة هو مفهوم مميز للظاهرة الإنسانية على الظاهرة الطبيعية { فيزياء ، كيمياء ، أحياء ...} ، إذ خاضت العلوم الطبيعية دورا مهما و جوهريا في تطور العلوم الإنسانية التي لم تقر يوما بأن المنهج التجريبي منهجا لها ، فيعود الفضل لدلتاي الذي إهتم بالواقع المعيش { le vécu } من حيث هو موضوع إبستيمولوجي في ميدان العلوم الإنسانية من هذا المنطلق نجده جمع بين النزعة التأملية و الوضعية و كوّن هذا المفهوم و نظرا لهاته الخبرة من حيث هي معطيات مميزة ، كما يعود الدور أيضا إلى الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل و النظرة الفينومينولوجية لمفهوم الواقع المعيش لما

[1] جورج هانس غدامير ، بداية الفلسفة ، مصدر سابق ، ص 37-38 .
[2] نبيهة قارة ، مرجع سابق ، ص 10
[3] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص 27
[4] جورج هانس غدامير ، بداية الفلسفة ، مصدر سابق ، 38-39.

يحمله من وظيفة إبستيمولوجية ، إذ يتوقف ذلك على العلاقة القصدية لا على خبرة " الأنا " ، فليس هناك خبرات معيشة إلا إذا كان هناك شيء معيش و مقصود . [1]

فهذا هو الأساس الذي تقوم عليه تأويلية غدامير لفهم عالم الإنسان و تجاوزه لغربته ، فمفهوم الخبرة لا يتوقف على تصور معناها بصورة فارغة بل هذا المفهوم يرتبط مباشرة بالحياة و ما تعيشه و تخبره الذات و تستطيع إيصاله ، و من هذا المنطلق يبقى المفهوم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة و بالتالي لا يمكن لنا أن نعيش دون هذه التجربة . [2]

فهنا بدأ غدامير في تقديم نقد موجه للمفهوم السائد للخبرة حيث كان يحصر هذا المفهوم في الجانب الإبستيمولوجي أو المعرفي دون النظر إلى الخلف إلى البعد التاريخي الخفي أو الباطني لهذه الخبرة و هذا ما كانت تهدف إليه النظرة العلمية التي أرادت أن تموضعها أي أن تجعلها مجسدة على أرض الواقع حيث تتماشى مع النظرة المنهجية التي تريد أن تخضع الموضوع لطبيعة المنهج و تدحض منه كل لحظة تاريخية .[3]

لقد تميز غدامير يتجديد التفكير في مفهوم الفهم وكان قد شكل بواسطته رسالة في نظرية المعرفة و التي تحاول بدورها تقديم تفسير سواءا في العلوم الإنسانية " الموضوعية " أو في العلوم الطبيعية " الذاتية " ذات الأصل الرومنسي . و الفكرة المركزية للفيلسوف جورج هانس غدامير في أن الطريقة العلمية يتم تقديمها للعالم بشكل خاطئ على أنها الطريقة الوحيدة للوصول إلى الحقائق ، حيث يرى غدامير أن هناك طريقة أخرى لمعرفة و فهم الإنسان ، و التي يتم طرحها عن طريق العلوم الإنسانية " علوم العقل " . في الفن و حتى في التاريخ حيث بدأ غدامير من الفن و ليس من علوم العقل كما فعل دلتاي لفهم ما يلعبه الفهم . [4]

فمعنى العمل الفني عنده يشكل لقاء بحيث لا يكون الفرد فيه مجرد متفرج و لكن تتسنى له الفرصة للمشاركة فيه . فهذا المفهوم العام للفهم الذي ذهب إليه غدامير فهو يمتد إلى علوم العقل أي العلوم الإنسانية ، فالفهم ليس إتقان لتقنية عمل العقل فنحن لا نبدأ من العدم لفهم الآخرين ؛ أي التفسير هو جزء من الحكاية و يتم تشكيله بواسطتها لكي نفهم ، فإننا نعتمد بالفعل على المعنى الحقيقي للفعل الذي حاول غدامير جاهدا إعادة تأهيله . لذا فالفهم يشكل

---

[1] جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج ، مصدر سابق ، ص ص 196-197 .

[2] نفس المصدر ، ص 128 .

[3] عادل مصطفي ، مدخل إلى الهيرمينوطيقا : نظرية التأويل من افلاطون إلى غدامير ، مرجع سابق ، ص 231.

[4] زهير الخويلدي ، فلسفة الفهم عند غدامير و القراءة الهيرمينوطيقية للتراث ، المجلة الثقافية الجزائرية ، تاريخ النشر : 2020-09-01 ، https://thakafamag.com

حدثا: فكل فعل تأويلي هو لقاء بين ما يأتي من الحاضر و ما يأتي من الماضي . و بهذا المعنى نجد هناك عمل حقيقي فكل عمل يتم إثراؤه بالتفسيرات و الشروحات المعطاة له . فلقد راهن غدامير على مغادرة الأرض الخصبة التي وقف عندها دعاة التفسير الموضوعي لعلوم الطبيعة و إستفادوا من الينابيع الروحية للنزعة الرومنطيقية و كان قد حاول غدامير تمكين العلوم الإنسانية من التعويل على نفسها ووعيها بذاتها و إيجاد بعد ذلك فلسفتها الخاصة بها .[1]

نتيجة : نلاحظ من كل ما تطرقنا إليه في العلوم الإنسانية بأن التماسف شرط لفهم أي تجربة إنسانية ، و الذي بدوره قد يضع مسافة بينه " التماسف " و بين الإنتماء ، و رفضه لمقولة المعرفة المباشرة ، و لكن هذا التماسف يظل ينتمي في نهاية المطاف إلى الإنتماء .

[1] زهير الخويلدي ، نفس المقال .

خلاصة الفصل :

في نهاية المطاف نستنتج بأن الفلسفة الهيرمينوطيقية ، هي فلسفة هدفها و قبل كل شيء ، وصف الوضع الحالي و إلقاء كل اللوم عليه لأنه أدى إلى الفصل بين الإنسان و الطبيعة ، من خلال حقيقة العلم و التكنولوجيا ، و تقسيم الإنسان مع نفسه ، من خلال العلوم الإنسانية و حقيقتها ، و ثانيا محاولة إظهار أن السبيل الوحيد الممكن للخروج من هذا الواقع الثقافي و التاريخي من خلال إستعادة الخلفية الأصلية الموحدة و المشتركة بين الإنسانية جمعاء و بكل بساطة فيتم هذا عن طريق اللغة ، لأنها قادرة على تحقيق مصالحة الفرد مع نفسه و مع تراثه و مع غيره من الناس الآخرين و مع وجوده الأنطولوجي في العالم حيث يمكن لنا أن نستخلص مجموعة من النقاط حسب كل مثال و ما تركت جدلية الإنتماء و التماسف من بصمة فيه .

- ✓ حيث يؤكد غدامير من خلال نقد الوعي التاريخي و المنهج التاريخي في دراسة علم التاريخ فهو بذلك ينتقد فكرة التماسف المطلق و التي تقود الباحث ليتخلى عن إنتماءه لتراثه و أحكامه المسبقة ، فالتماسف عند غدامير خطوة أساسية في دراسة التاريخ ، حيث تتمثل في ضرورة الإنفتاح على الآخر دون تجاوز الإنتماء و هذا ما أطلق عليه بالتاريخ الفعال .
- ✓ يعد انصهار الآفاق التعبير الغداميري عمّا يسمى في التعريف الكلاسيكي للحقيقة ، داخل التراث الفلسفي ، " بتطابق الفكر مع الواقع "، فداخل معجمية غدامير يصير " إنصهار الشيء " و يصير " الفهم " و لكننا نجد بأن غدامير قلّما يتحدث عن " التطابق " بل يتحدث غالبا و إن لم يكن دائما عن " الإنصهار "، فهو إختلاف دقيق لا يرتبط بتقدير مدى تطابق الفهم مع وجود آخر منفصل عنه ، فيتحقق الفهم الموضوعي بفضل التماسف .
- ✓ نجد غدامير يعبرعن الدور الإجتماعي الذي يمكن أن تلعبه اللغة خاصة و الحوار الهيرمينوطيقي عامة . حيث يرى أن الحوار هو نموذج جيد للحد من الجدل الواقع بين الإنتماء و التماسف . من خلال إيجاد لغة مشتركة تساعد في توحيد و تلائم ما يكون عليه الآخر.

- ✓ نلاحظ بأن غدامير قد أعطى أهمية بالغة من خلال التجربة الجمالية و للعمل الفني و أهميته في العملية الهيرمينوطيقية و من ثمة كمفهوم مؤسس للعلوم الإنسانية ، أي أن هذه الظاهرة ظاهرة متميزة في طبيعتها ، من حيث أنها تجربة فهي حاملة للمعنى من حيث أنها هادفة و قصدية و شاملة لمعاني الإنسان ، و هذا المعنى لا يمكن أن يفهم إلا بالمشاركة في هذه التجربة ، و لأجل ذلك إنتقد غدامير النظرة الجمالية التي كانت سائدة في ذلك الوقت و التي كانت ترى بأن العمل الفني موجودا للمتعة و ليس كمصدر للمعرفة ، فينظر إليه كشكل فارغ دون محتوى فتم إطلاق الحكم عليه من الناحية الشكلية فقط و الذي عبر عليه بمصطلح التمايز الجمالي و عارضه بمصطلح آخر هو اللاتمايز الجمالي ، كما قام بدوره في إقحام مفهوم اللعب و إعتبره كوسيلة موصلة إلى معنى العمل الفني و الذي يتفوّق و يتميز عن المعنى الجمالي لكي يؤكد على أن العمل الفني يحمل في أساسه الفهم ، فمن خلال اللعب يتحقق حسب رأيي التكامل بين الإنتماء و التماسف .
- ✓ نلاحظ في آخر مثال و الذي يتمثل في العلوم الإنسانية بأن التماسف شرط لفهم أي تجربة إنسانية ، و الذي بدوره قد يضع مسافة بينه " التماسف " و بين الإنتماء ، و رفضه لمقولة المعرفة المباشرة ، و لكن هذا التماسف يظل ينتمي في نهاية المطاف إلى الإنتماء .

خاتمة

في ختام بحثنا ، نجد غدامير قد دفع بالهيرمينوطيقا دفعة أخرى غير ما جاء به أسلافه " شلايرماخر ، دلتاي و هيدغر " من خلال تطوير هيرمينوطيقا أستاذه هيدغر" النابه " كما تبلورت هاته الأفكار في مؤلفه " الحقيقة و المنهج " . حيث تطورت معه الهيرمينوطيقا تطورا كبيرا تاريخيا على يده خاصة .

فنستخلص مجموعة من نتائج هذا البحث :

- نجد بأن الهيرمينوطيقا مرت في مسارها التاريخي بالعديد من المنعطفات التي ساهمت في تشكيل جهازها المعرفي مما أدى إلى تعدد المفاهيم و المعارف التي قدمت لها و هذا يتعدد النظريات التأويلية ، فلقد إرتبط فن التأويل في بداياته و تعلق بالنص الديني و ظل هذا الإرتباط قائما إلى غاية العصر الحديث أين تشعبت الهيرمينوطيقا ، و لم تصل الهيرمينوطيقا إلى هذا المستوى من البحث لولا جهود ثلة من الفلاسفة و المفكرين الذين كنا قد تطرقنا إليهم أمثال شلايرماخر و دلتاي و هيدغر و غدامير ، فالهدف الذي سعينا إليه الكشف عن مفهوم الهيرمينوطيقا و جذورها التاريخية ، و كذا معرفة كيفية إنتقالها من النص المقدس إلى النص الإنساني و هذا في الفكر الغربي .
- نصل إلى أن طبيعة العلاقة بين جدلية الإنتماء و التماسف ، بأنها علاقة تكامل و هذا ما توصلنا إليه من خلال مفهوم كل من الإنتماء و التماسف ، فالإنتماء يقصد به إنتماء الذات القارئة لتراث و تاريخ و ثقافة بيئة معينة ، أما التماسف فيتخذ من الذات القارئة مسافة عن علاقة إنتماءها فهذا ما يؤدي إلى الفهم الموضوعي فيتم

بذلك تجاوز الإنتماءات الذاتية للتراث و الثقافة و التاريخ ، فيحدث التكامل في هاته العلاقة من قلب التناقض و كمثال على ذلك قدمنا دلالة إنصهار الآفاق بإعتباره مجال مفتوح يجمع بين مد و جزر ، يجمع بدوره بين كل وجهات النظرعبر التاريخ و التي سنحاول شرحها في عدة نقاط :

- الوعي التأويلي يعبر عن دور التراث و تلاحم الآفاق و الذي يكمن مبدأه في التكفل بصهر الماضي مع تراث الحاضر .
- كما أن الوعي التاريخي ينطلق من أفق المعنى الذي أنتج النص إلى أفق الذات و بذلك تتسع آفاق الذات من خلال تداخل أفقين أي طرفي جدل الإنتماء و التماسف .
- يرى غدامير بأن الأحكام المسبقة أحكام إيجابية و تمثل أفق الذات في الحاضر و تناهيها و بالتالي إنفتاحها على الماضي .
- نجد بأن هناك تناقض بين الحكم المسبق و العقل ، و ذلك لانه يمثل عاملا أساسيا في عملية الفهم فهو يعبر عن الطبيعة المتناهية تاريخيا للإنسان ، فمن خلال التمييز بين نوعين من الحكم المسبق و اللتي تتمثل في " أحكام شرعية و أخرى غير شرعية .
- نلاحظ أيضا بأن الدائرة الهيرمينوطيقية عند غدامير تقوم في أساسها على ما لدى الذات من أحكام سابقة و لهذا فهي تضع حدودا ذاتية أثناء قراءتها للنص و هذا ما ينعكس على نص ما لأنه فهم قائم على إسقاطات الذات على الموضوع .

و أخيرا تنتهي الملامح العلاقة الجدلية بالتطبيق كما برز في الفصل الثالث و الأخير بوجود أمثلة مساعدة للتطبيق في جدلية الإنتماء و التماسف ، المثمثلة في التجربة التاريخية ، اللغوية ، الجمالية ، الإنسانية ، و التي كان هدفها أولا و قبل كل شيء ، تبيان ملامح كل من الإنتماء و التماسف في كل تجربة .

- نجدغدامير يؤكد من خلال نقد الوعي التاريخي و المنهج التاريخي في دراسة علم التاريخ فهو بذلك ينتقد فكرة التماسف المطلق و التي تقود الباحث ليتخلى عن إنتماءه لتراثه و أحكامه المسبقة ، فالتماسف عند غدامير خطوة أساسية في

دراسة التاريخ ، حيث تتمثل في ضرورة الإنفتاح على الآخر دون تجاوز الإنتماء و هذا ما أطلق عليه بالتاريخ الفعال .

- يعد انصهار الآفاق التعبير الغداميري عمّا يسمى في التعريف الكلاسيكي للحقيقة ، داخل التراث الفلسفي ، " بتطابق الفكر مع الواقع "، فداخل معجمية غدامير يصير " إنصهار الشيء " و يصير " الفهم " و لكننا نجد بأن غدامير قلّما يتحدث عن " التطابق " بل يتحدث غالبا و إن لم يكن دائما عن " الإنصهار .
- كما نجده يعبرعن الدور الإجتماعي الذي يمكن أن تلعبه اللغة خاصة و الحوار الهيرمينوطيقي عامة . حيث يرى أن الحوار هو نموذج جيد للحد من الجدل الواقع بين الإنتماء و التماسف . من خلال إيجاد لغة مشتركة تساعد في توحيد و تلائم ما يكون عليه الآخر.
- نصل في آخر تجربة بأن غدامير قد أعطى أهمية بالغة من خلال التجربة الجمالية و للعمل الفني و أهميته في العملية الهيرمينوطيقية و من ثمة كمفهوم مؤسس للعلوم الإنسانية ، أي أن هذه الظاهرة ظاهرة متميزة في طبيعتها ، من حيث أنها تجربة فهي حاملة للمعنى من حيث أنها هادفة و قصدية و شاملة لمعاني الإنسان ، و هذا المعنى لا يمكن أن يفهم إلا بالمشاركة في هذه التجربة ، و لأجل ذلك إنتقد غدامير النظرة الجمالية التي كانت سائدة في ذلك الوقت و التي كانت ترى بأن العمل الفني موجودا للمتعة و ليس كمصدر للمعرفة ، فينظر إليه كشكل فارغ دون محتوى فتم إطلاق الحكم عليه من الناحية الشكلية فقط و الذي عبر عليه بمصطلح التمايز الجمالي و عارضه بمصطلح آخر هو اللاتمايز الجمالي ، كما قام بدوره في إقحام مفهوم اللعب و إعتبره كوسيلة موصلة إلى معنى العمل الفني و الذي يتفوّق و يتميز عن المعنى الجمالي لكي يؤكد على أن العمل الفني يحمل في أساسه الفهم ، فمن خلال اللعب يتحقق حسب رأيي التكامل بين الإنتماء و التماسف .

كآخر نقطة أريد أن أشير إليها هو أنني إستطعت أن أنير و لو بضوء خافت عن واحدة من أصعب قضايا الفلسفة المعاصرة بالنسبة لي .

قائمة

المصادر والمراجع

فهرس :

المصادر الأجنبية المترجمة للعربية :

1. إيمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم ، ترجمة : غانم حنا ، مركزدراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 2005 .
2. بيار غاريمال ، الميثولوجيا اليونانية ، ترجمة هنري زغيب ، منشورات عويدات ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 1982 .
3. بول ريكور ، من النص إلى الفعل . أبحاث التأويل ، ترجمة : محمد برادة و حسان بورقية ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، الطبعة 1 ، 2001 .
4. جورج هانس غدامير ، تجلي الجميل و مقالات أخرى ، ترجمة : سعيد توفيق ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 .
5. جورج هانز غدامير ، الإنسان و اللغة ، ترجمة : عبد العالي اليزمي ، دار الشؤون للثقافة العامة ، الطبعة 4 ، بغداد . العراق ، 2001
6. جورج هانس غدامير ، بداية الفلسفة ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،الطبعة 1 ،بيروت لبنان ، سنة 2002.
7. جورج هانس غدامير ، فلسفة التأويل : الأصول . المبادئ . الأهداف ، ترجمة : محمد شوقي الزين ، الدار العربية للعلوم ، الطبعة 2 ، بيروت . لبنان ، 2006 .
8. جورج هانس غدامير ، الحقيقة و المنهج : الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ، ترجمة : حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، دار أويا للنشر و التوزيع ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 2007 .
9. جورج هانس غدامير ، طرق هيدجر ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ، دار الكتاب الجديد ، بيروت . لبنان ، 2007.

10. جورج هانس غدامير ، التلمذة الفلسفية : السيرة الذاتية ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة 1 ، سنة 2013 ، بيروت – لبنان .
11. دافيد جاسير ، مقدمة في الهيرمينوطيقا ، ترجمة : وجيه قانصو ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة 1 ، 2007 .
12. روديجر بوبنر ، الفلسفة الألمانية الحديثة ، ترجمة : كامل فؤاد ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة . مصر ، 1988 .
13. فاليري ليبين ، فرويد . التحليل النفسي و الفلسفة الغربية المعاصرة ، ترجمة زياد الملا ، دار الطليعة الجديدة ، الطبعة 1 ، دمشق . سوريا ، 1997 .
14. هيو . ج . سيلفرمان ، نصيات بين الهيرمينوطيقا و التفكيكية ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة 1 ، لبنان ، 2001 .

المصادر و المراجع العربية :

1. أمل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ، 2011 .
2. جورج طرابيشي ، مصادر الفلسفة بين المسيحية و الإسلام ، دار الساقي ، الطبعة 1 ، 1988 .
3. حسن حنفي ، مقدمة في علم الإستغراب ، الدار الفنية للنشر و التوزيع ، القاهرة . مصر ، 1991

4. صفاء عبد السلام علي جعفر ، هيرمينوطيقا "الأصل في العمل الفني" دراسة في الأنطولوجيا المعاصرة ،منشأة المعارف جلال حزي و شركاه ، الإسكندرية . مصر ، 2000 .
5. عادل مصطفى ، فهم الفهم . مدخل إلى الهيرمينوطيقا " نظرية التأويل من أفلاطون إلى غدامير " ، دار النهضة العربية ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 2003.
6. عادل مصطفى ، صوت الأعماق " قراءات و دراسات في الفلسفة و النفس " ، مؤسسة هنداوي ، 2018 .
7. عبد الغني بارة ، الهيرمينوطيقا و الفلسفة " نحو مشروع عقلي تأملي " ، الدار العربية للنشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ، 2008 .
8. عبد الرحمان بدوي ، أرسطو ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة 3 ، 1953 .
9. عبد الرحمان مرحبا ، مع الفلسفة اليونانية ، منشورات عويدات ، طبعة 3 ، بيروت . لبنان ، 1988 .
10. عصام لطفي الصباح ، التلقي و التأويل في شعر زهير بن أبي سلمى ، شركة دار الأكاديميون للنشر و التوزيع ، الطبعة 1 ، عمان . الأردن ، 2017 .
11. فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي ، دار الجيل ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 1993 .
12. فاروق أحمد سليم ، الإنتماء في الشعر الجاهلي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1998 .
13. لزهر عقيبي ، جدلية الفهم و التفسير في فلسفة بول ريكور ، دار الأمان ، الطبعة 1 ، الرباط . المغرب ، 2012 .
14. محمد شوقي الزين ، الإزاحة و الإحتمال " صفائح نقدية في الفلسفة الغربية " ، دار العلوم العربية ، الطبعة 1 ، 2008 .

15. محمد شوقي الزين ، تأويلات و تفكيكات . فصول في الفكر الغربي المعاصر ، منشورات ضفاف ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 2015 .
16. معروفي العيد ، الهيرمينوطيقا . جدلية الأصل و الإنزياح ، دار الأيام للنشر و التوزيع ، الطبعة 1 ، عمان . الأردن ، 2015 .
17. ماهر عبد المحسن حسن ، مفهوم الوعي الجمالي في الهيرمينوطيقا الفلسفية عند غدامير ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، 2009 .
18. محمد خليف خضير حياني ، ما ورائية التأويل الغربي ، دار الأمان ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 2013 .
19. نابي بوعلي ، بول ريكور و الفلسفة ، منشورات الإختلاف ، طبعة 1 ، الرباط . المغرب ، 2014 .
20. نبيهة قارة الفلسفة و التأويل ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، الطبعة 1 ، بيروت . لبنان ، 1998.

الموسوعات و المعاجم :

1. آندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب : أحمد خليل أحمد ، تعده و أشرف عليه : أحمد عويدات ، طبعة 2 ، 2001 .
2. إبن منظور ، لسان العرب ، دراسات العرب ، دار المعارف ، بيروت . لبنان ، 1970 .
3. عبد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، 1413 .

المقالات و الدراسات السابقة :

1. مجلة العلوم الإنسانية ، علاونة ربيعة ، الإنتماء و علاقته بتحقيق الذات لدى الطالب الجامعي ، العدد 30 ، سبتمبر 2017 .
2. مجلة العلوم الإنسانية ، هشام معافة ، هيرمينوطيقا إنصهار الآفاق ، العدد 44 ، المجلد ب ، ديسمبر 2015 .
3. مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، زكرياء يخلف ، الإنتماء الهوياتي الفردي و أبعاده الفكرية و الإجتماعية و الثقافية ، ، المجلد 7، العدد 1 ، جوان 2022 .
4. مجلة مدارات في
5. اللغة العربية و الأدب ، مليكة حيمر ، النص و فلسفة التأويل في هيرمينوطيقا غدامير ، المجلد 1 ، العدد 2 ، 2019 .
6. مجلة كتابات معاصرة ، جورج هانس غدامير ، فن التأويل ، ترجمة : محمد شوقي الزين ، العدد 37 ، مارس جوان 1999 .
7. مجلة اللغة و الأدب ، بن علي لونيسي ، التأويلية الفلسفية عند هانس جورج غدامير ، العدد 30 ، جزء 2، ديسمبر 2018 .
8. مجلة أوراق فلسفية ، منى طلبة ، الهيرمينوطيقا : المصطلح و المفهوم ، ، العدد 10 ، القاهرة ، 2004 .
9. المجلة الثقافية الجزائرية ، زهير الخويلدي ، فلسفة الفهم عند غدامير و القراءة الهيرمينوطيقية للتراث ، ، تاريخ النشر : 01-09-2020 ، https://thakafam
10. مجلة علامات ، عمر عبود ، مفهوم التأويل لدى غدامير ، العدد 14 ، سنة 2000 ، http://saidbengrad.free.fr .
11. حساين دواجي غالي ، الهيرمينوطيقا و إطيقا التخاطب [رسالة دكتوراه] جامعة وهران ، 2013 .

12. بن حديد عارف ، التأويل عند جورج هانس غدامير [رسالة ماجستير في الفلسفة] جامعة قسنطينة ، 2009 .

13. عبد الرحيم معروف ، ماذا عن الهيرمينوطيقا أو التأويلية ؟ ، موقع الألوكة : https://www.alukah.net
تم النشر بتاريخ : 10-07-2017 .

14 محمد أركون ، فينومينولوجيا الإغتراب و الآنية في الفن عند هانز جورج غدامير ، https://www.labopheno.com

15 هانس جورج غدامير ، مدخل إلى أسس فن التأويل و التفكيك ، ترجمة محمد شوقي الزين https://maslak.wata.com

16 ثيودور جورج ، الهيرمينوطيقا ، ترجمة كوثر فاتح ، موقع الحكمة https://hekmah.org

الملخص

الملخص:

إن الهيرمينوطيقا من حيث هي فن التأويل تعد من أقدم المسائل الفلسفية، إذ يعود بجذوره إلى الفلسفة اليونانية، إلا أنها لم تأخذ أبعادها الفلسفية الحقة، إلا في الفلسفة الألمانية حيث أصبحت مع شلايرماخر ودلتاي وغدامير تعالج مشكلة الفهم،فغداميريعطي أهمية لعلاقة الانتماء، ومن ثمة يتكلم عن الوعي التاريخي للذات، وإعادة الاعتبار للتراث والسلطة في تشكيل أحكامها المسبقة في فهمها للأشياء والموضوعات، وفي هذا نوع من الرفض لما نادى به العصر التنويري بدعوته للموضوعية، لكن غدامير لا يرفض هذه الدعوى تماما، فهو يتخذ من التماسف لحظة منهجية في كل قراءة للخطاب، حيث الفهم لا يتضح إلا في الجدلية بين علاقة الانتماء والتماسف، وهذا يعني أن الفهم نسبي ولا تشكل إلا من خلال منطق الحوار و السؤال و الجواب. لإيجاد طبيعة العلاقة بين الفهم الأنطولوجي و الفهم الموضوعي، والوصول إلى انصهار الآفاق بينهما، و بالتالي تطبيقها في عدة أمثلة كالتجربة التاريخية واللغوية والجمالية وأخيرا الإنسانية.

Abstract: Hermeneutics, as it is the art of interpretation, is one of the oldest philosophical issues, as it has its roots in Greek philosophy, but it did not take its true philosophical dimensions, except in German philosophy, where it became with Schleiermacher, Dilthey, and Gadamer dealing with the problem of understanding. Gadamer gives importance to the relationship of belonging, and from there He talks about historical self-awareness, re-consideration of heritage and power in shaping its prejudices in its understanding of things and subjects, and in this is a kind of rejection of what the Enlightenment called for objectivity, but Ghadamir does not completely reject this claim, as he takes a methodical moment in every reading of the discourse. Where understanding is not evident except in the dialectic between the relationship of affiliation and sympathy, and this means that understanding is relative and is formed only through the logic of dialogue, question and answer. To find the nature of the relationship between ontological understanding and objective understanding, and to reach a fusion of horizons between them, and thus apply it in several examples such as the historical, linguistic, aesthetic and finally human experience.

الهيرمينوطيقا، الإنتماء ، التماسف، الفهم، التأويل، إنصهار الآفاق

Hermeneutics – affiliation –sympathy – comprehension – interpretation – fusionprospects.